من وحي الثمانين

يونس شعبان الفنادي

مِنْ وَحْيِ الثَّمَانِين

قِرَاءَةٌ فِي قَصِيدَةِ الشَاعِرِ الدكتور عبد المولى البغدادي

دار البيـــان

للنشر والتوزيع والإعلان

من وحي الثمانين

يونس شعبان الفنادي

- الطبعة الأولى: **1 / 2019** م

- رقم الإيداع المحلي : **487 / 2018** دار الكتب الوطنية بنغازي

- الرقم الدولي الموحد: ردمك **ISBN 978-9959-37-073-0**

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب بنغازي - ليبيا

غلاف

أمير المنفلوطي

- جميع حقوق الطبع والاقتباس والترجمة محفوظة للناشر:
-

دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان

بنغازي - ليبيا

هاتف 061.2232104 – محمول 091.2090770

استهلال وتقديم

لم ترهق هذه القصيدةُ صانعها ومبـدعَهَا الشـاعرَ الـدكتور عبـدالمولى البغـدادي وحده، بل طالتني أنا كذلك بالكثير من الانشغال داخل بيتي وحتى خارج تراب الوطن الليبي كله. فمن عادة الشاعر الصديق التواصل المسـتمر معـي والالتجـاء إليَّ أحيانـاً للتشاور والمناقشة وتبادل الآراء فيما يخص العديـد مـن الشـئون الخاصـة والأدبيـة العامة، وقد آثرني، مشكوراً، بأن عرض عليَّ هذه القصيدة وهي لازالت تتخلق في كيـان ذهنه ووجدانه الإبداعي، وتتشكل أبياتاً بحروف أوراقـه المبعثـرة تأكيـداً عـلى مـنهج الفوضى الذي يعشقه، ولازال يعتنقه، منذ أنْ أصابَه هوسُ الإلهام، ومسُّ وحي الشـعر الذي غالبه طويلاً ولم تفلح مقاومته له، فأرداه بالغرق في بحور القريض الذي هام به وأبدع نظمه نصوصاً وقصائد، ستظل تكتنز الكثير من الجماليات الموضوعية الوجدانية والايقاعية الفنية.

وأعترفُ هنا بأن صديقي الشاعر العزيز، على غير عاداته مع كثيرين غـيري، فقـد ظل مستسلماً ومطيعاً لي، ومتقبلاً بكل صدر رحب وروح رياضـية، جـلَّ ملاحظـاتي وانتقاداتي الحادة أحياناً، وهو بذلك يمثل الصديق الودود الذي يصطبر على الكثير من الكلمات الغاضبة وهي تتسرب بشكل عفوي بريء أثناء حوارات المناقشـات المختلفـة بيننا، مع التزامي التام بالمحافظة على درجة صفاء وسمو علاقتي الشخصية به، والتي أحسبُه وأضعُه فيها بمستوى الأبوة والأخوة والصداقة، فالدكتور عبـدالمولى البغـدادي هو أكبرُ مني سناً، وأعلى قدراً، وأعظمُ منزلـة، وباتبـاعي هـذا المـنهج ظلـت مشـاعر الاحترام والتقدير والود والمحبة تكتسي كل أوقات صفونا وكدرنا طوال فـترة تعارفنـا

التي تجاوزت ثلاثة عقود من الزمن وكللت بالتعاون مع صديقنا الدكتور سعدون السويح في إصدار ديوانه الوحيد "على جناح نورس"، ومن ثم قبوله لدعوتي له بالتقدم والترشح لجائزة مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الشعرية في دورتها السابعة سنة 1999، كما أنه كان سعيداً وحفياً بي حين هاتفته لأخبره عن مقالة الأديب الراحل فاروق شوشة التي نشرها حول قصائده الشعرية في ركنه الشهري بالعدد رقم (637) شهر ديسمبر 2011 من مجلة العربي الكويتية حيث يقول: (يتميز شعر البغدادي بطول النفس، والوعي الكبير بجماليات الشعر العربي عبر عصوره التاريخية المختلفة، واصطناع لغة شعرية لها سلطتها وقدرتها على لفت الانتباه، وجذب المتلقي إلى تأمل عناصرها البنائية، وقدرتها على الإدهاش في بعض المواضع، بالإضافة إلى النزعة الأسطورية التي أعطت لشعره مذاقاً خاصاً يميزه عن غيره من الشعراء الليبيين، وأتاحت مساحة لمعجم شعري مغاير، تتناثر مفرداته في ثنايا بعض قصائده، طبقاً لما يستوعبه وعيه الثقافي والشعري والفني).

تلك هي بعض محطات الرفقة والعلاقة الأخوية بيننا والتي من بينها ما حدث مساء يوم الجمعة الموافق 14 أبريل 2017 حين كنتُ هانئاً مطمئناً في بيتي بعد صلاة العشاء، حتى رنَّ هاتفي، وجاءني صوت عبدالمولى البغدادي الشاعري الهادئ مستعطفاً طالباً استضافته في بيتي بشكل عاجل وضروري للنقاش حول قصيدته الجديدة (من وحيّ الثمانين) التي لازالت حينها في مراحل التعديل والتغيير، وما يعتري ذلك من استدراك تتبعه إضافة واستبدال وحذف وغيرها. ولم يمضي وقت طويل بين رنة هاتفي ورنين جرس بيتي، وإطلالة ابتسامة وجهه البهي الجميل مع صاحبه الذي يرافقه في تلك الزيارة الليلية المتأخرة السيد فاضل يوسف الصويدي والذي يزورني لأول مرة في بيتي.

وبعد الترحيب وواجب الاستقبال والضيافة بدأنا في تعديل أبيات القصيدة على جهازي المحمول الذي تحمل معي الكثير من الإرهاق والمعاناة، حتى أكملتُ جميع التعديلات المطلوبة وتهيئة القصيدة في شكلها النهائي كما ظننتُ طبعاً. وإثر ذلك تواصلنا مع صديقنا الحبيب الدكتور سعدون السويح في مقر إقامته بمدينة نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وأرسلنا إليه نسخة القصيدة في ثوبها الجديد وحلتها القشيبة، ليعد حولها قراءته الأولى التي استهلها بقوله (أصدقاء الشعر والكلمة .. ليست هذه القراءة قراءةً نقدية في قصيدة رفيق الشعر ورفيق العمر أخي وصديقي د.عبدالمولى البغدادي التي صاغها من وحي بلوغه أو مشارفته عامه الثمانين من سني عمره المديد.. إنها في واقع الأمر مجرد تحية أحببت أن أبعث بها إليه وأضمنها بعض انطباعاتي عن هذه "المعلقة" أو "الجدارية" بلغة النقد الحديث التي بلغ عدد أبياتها ما يربو على 400 بيت، أبحر فيها عبدالمولى على قافية النون ذات الرنين الجرسي والتردد العالي متوافقةً مع موسيقى البحر البسيط والذي أزعم أنه من أجمل بحور الشعر العربي وأسلسها بوقعه العميق في النفس وهو حقاً بحر "لديه يبسطُ الأملُ"، كما قال العرضيون في وصفه...).

ومع انبلاجِ صُبْحِ يومٍ جديدٍ غادر الشاعر العزيز ورفيقه منزلي، فودعتهما ظاناً أن القصيدة قد اكتملت، وأن علاقتي بها قد انتهت عند هذا الحد، ولكنني، ومع كل أسف، لم أكن مصيباً في هذا الحدس والتوقع، وتهاوى ذلك كلياً حين فاجأني الشاعر بعد أسابيع قصيرة باتصاله الهاتفي من تونس منزعجاً من الصعوبات الالكترونية والتقنية التي يواجهها في التواصل مع الدكتور سعدون السويح وعدم قدرته على استلام وفتح الملف الالكتروني المرسل إليه، والذي يحتوي القراءة السعدونية للقصيدة الثمانينية وبعض التعديلات المستجدة التي خطرت للشاعر ويرغب في تضمينها قصيدته.

وخلال حديثنا الهاتفي المتبادل حاولتُ تقديم بعض الشروحات والمقترحات له، ثم أخبرته أنني سأكون في تونس خلال يومين، فأسعده ذلك كثيراً، وقرر أن ينتظرني هناك، وفعلاً فقد أرجاء عودته إلى ليبيا لكي نلتقي مجدداً ونستكمل التعديلات الأخيرة للقصيدة الثمانينية!!

وذلك ما حدث، فبعد يومين من وصولي تونس العاصمة اتصل بي الشاعر الدكتور عبدالمولى البغدادي هاتفياً ثم زارني في محل إقامتي بفندق رمادا بلازا بضاحية قمرت مساء يوم الأحد الموافق 7 مايو 2017 حاملاً جهازه المحمول الصغير (آيباد) وبعض الأوراق البالية التي دوّن عليها الأبيات الجديدة التي يرغب إضافتها للقصيدة، وخربشات لتعديلات بعض أبياتها القديمة، وجلسنا في غرفتي بالفندق زهاء ثلاثة ساعات غارقين في أجواء القصيدة الشاعرية الماضوية، ومنهمكين في حوارات ومناقشات نتبادل فيها الآراء والاقتراحات لاستبدال وإحلال بعض المفردات وحذف أخرى، لإظهار القصيدة الثمانينية في ثوبها النهائي الجميل. وبعد أن أكلمتُ تلك التعديلات "الأخيرة!!" أرسلتُها حسب طلبه للدكتور سعدون السويح الذي كنا نخمن بأنه ربما يحتاجها لمراجعة وتعديل قراءته التي أعدها حول القصيدة الثمانينية وفقاً للتغيرات الأخيرة.

وبعد أن غادرني صديقي الشاعر الدكتور عبدالمولى البغدادي قاصداً محل إقامته في شارع الحبيب بورقيبة، أغلقتُ جهازي المحمول وغبتُ في نومٍ عميق يرحل بي بعيداً عن أجواء القصيدة الجميلة التي ظلت تسكنني أبياتُها وفضاءاتُها وبعضُ ذكرياتِها لفترة طويلة، وأنا أعصفُ ذهني بحثاً عن فكرة أستوحيها منها للكتابة عنها، لأنني اعتبرتها مميزة بعنصرين هما غرض سيرتها الذاتية الشعرية أولاً، فكل كتابات السير الذاتية التي عرفناها كنت نثرية وهذه أول سيرة ذاتية شعرية، وثانياً بطول عدد

أبياتها التي تجعلها الأطول في مدونة الشعر الليبي على نفس الوزن والقافية وإن تكررت مفردات هذه القافية في بعض الأبيات.

وفور عودتي إلى طرابلس تواصلتُ مع الصديق الشاعر حيث أعلمني بموعد الملتقى التكريمي الذي تنظمه كلية الآداب بجامعة طرابلس بتاريخ 27 يوليو 2017 احتفاءً به وبقصيدته الثمانينية، وعندها شرعتُ في كتابة ورقتي التي عنونتها (أماكنٌ وأعلامٌ في السيرذاتية الشعرية للبغدادي) التي ألقيتها في ذلك المحفل الجامعي الكبير، ويطالعها القارئ الكريم في هذا الإصدار متضمنة نص القصيدة كاملةً بعد أن استقر عدد أبياتها على (408) أربعمائة وثمانية أبيات كما وزعت علينا أثناء الاحتفالية، بدلاً من النسخة التي تحتوي على (423) أربعمائة وثلاثة وعشرين بيتاً، ولا النسخة المعدلة التي تحتوي على (414) أربعمائة وأربعة عشرة بيتاً.

وبعد كل هذه الفترة التي مرت، وجدتُ أنَّ الجهاتِ ذات العلاقة والشاعرَ نفسه قد تأخروا كثيراً في طباعة هذه القصيدة المهمة باعتبارها الأطول في مدونة الشعر الليبي الحديث حتى الوقت الراهن، كما أشرت، فقد رأيتُ أن أضمنها هذا المؤلف وأنشرها ملحقة لورقتي المتعلقة بها، ولهذا الغرض تواصلتُ الكترونياً وهاتفياً مساء الثلاثاء الموافق 16 أكتوبر 2018 مع الشاعر العزيز الدكتور عبدالمولى البغدادي في مسكنه بالقاهرة، واستسمحتُه نشرها فأذنَ لي مشكوراً، ومنحني الضوء الأخضر- وموافقته المطلقة، مبدياً سعادةً وابتهاجاً فزاد من رغبتي وتحفيزي وحماستي لنشرها، وذلك ليقيني التام بأن المدونة التاريخية الوطنية ستزدهي بتوثيقها في مسيرة الشعر الليبي، كما أن البحاث والدارسين والمهتمين بالشعر سيجدون فيها الكثير من الفائدة والمعرفة والامتاع اللغوي الجميل.

ويسرني بهذه المناسبة أن أوجه خالص شكري لأستاذي وصديقي الشاعر عبدالمولى البغدادي على ثقته ودعمه وتشجيعه، وكذلك لدار النشر التي آمنت بأهمية هذه القصيدة مضموناً وإتقاناً وتأريخاً فاختارتها ضمن منشوراتها المتنوعة.

يونس شعبان الفنادي

طرابلس في 20 **أكتوبر** 2018

أماكنٌ وأعلامٌ

في السيرذاتيةِ الشعريةِ للبغدادي

أماكنُ وأعلامٌ في السيرذاتيةِ الشعريةِ للبغدادي[*]

برز أدب "السيرة الذاتية" كمصطلح فني يشير إلى الجنس الأدبي السردي الذي يتناول أبرز محطات الحياة ويوثق بعض تفاصيل مسيرتها بأسلوب يختلف كلياً عن فن كتابة اليوميات والمذكرات الشخصية، والذكريات الخاصة. وهو يتميز بلغته الأدبية وسمو كلماتها وعباراتها عن السطحية والتقريرية والمباشرة والرقمية التأريخية، وانحيازها إلى جمالية المفردة اللغوية ووضوح الجملة والعبارة.

وإن ظهر جنس "السيرة الذاتية" وحقق انتشاراً واسعاً في الآداب العربية والعالمية كافة سواء بعناوين إصداراته المستقلة الصريحة أو من خلال مقالات خاصة أو روايات أدبية، فقد ظل هذا الجنس الأدبي مقتصراً على السرد النثري دون أن يتمثل في القصيدة الشعرية ككيان مستقل تعبر عنه وتشترك معه من خلال عناوينها أو بناء كيان هويتها الشعرية، بل ظل ظهوره بها ضمنياً، وأحياناً في بعض ثنايا أبياتها التي يختارها الشاعر ويوظفها لتناول جوانب من سيرته كالفخر والحماسة والوصف والهجاء والرثاء وغيرها من الأغراض الشعرية الأخرى.

ولا شك فإن انتاج وانتشار السير الذاتية في الوقت الحالي عبر القصائد الشعرية، والذي تطور وصار جنساً جديداً يعرف ب(القصيدة السيرذاتية)(1) قد اكتسب سماتِه وخصائصَه الفنية من خلال التطور البنيوي والتحديث الفني للأجناس الإبداعية كافة، والتلاحم والتداخل بين الشعر والنثر في فضاء أدبي مشترك يجمعهما، والذي يمثل

---

[*] ورقة مقدمة إلى (ملتقى رحلة الثمانين للشاعر عبدالمولى البغدادي) جامعة طرابلس، كلية الآداب، بتاريخ 26

[1] سير الشعر الذاتية، أسماء بنت عبد العزيز الجنوبي، عالم الكتب الحديثة، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، 2014.

مكسباً وإثراء إبداعياً للغة العربية وأساليب رسالتها النبيلة وتطور وتعـدد أجناسـها الأدبية مثلما ظهرت القصيدة المكثفة في فترة سابقة وأصبحت كيانـاً إبـداعياً مسـتقلاً تفاوتت مسمياته بين "الومضة" و"قصيدة البيـت الواحـد" وغيرهـا مـن المسـميات الآخرى.

إن قصيدة السيرذاتية توطن أنماطاً وأعرافًا وتقاليد إبداعيـة جديـدة في موضـوع النص الشعري، وذلك من خلال استعارتها تقنيـات السرـدي النثـري وبعثـه في روح شعرية خلابة، وتوظيف السردي المكتوب لإظهاره في شكل شعري يجذر حضوره بكل مهنية متقنة تستوطن الفكر والوجدان.

بعضُ خصائص النص الشعري عند الدكتور عبدالمولى البغدادي:

حين أصدر الدكتور الراحل خليفة التليسي في منتصف ستينيات القـرن العشرـين المنصرم كتابه (رفيق شاعر الوطن)(2) فجّر سؤاله الغاضب المثير للجدل الشعري: هل لدينا شعراء؟ لم يكن شاعرنا عبدالمولى البغدادي قد برز حينها على السـاحة الشـعرية صوتاً تعبيرياً ناضجاً كما هو عليه الأن، وإلا لأعاد الراحل التليسي صياغة ذاك السـؤال الكبير الذي لازال مدوياً ومحركاً أساسياً لمعظم الدراسات النقدية الشعرية في ليبيا.

فالشاعر عبدالمولى البغدادي يعد أحد الأصوات الشعرية الكلاسيكية المعروفةِ بقـوةِ وعمقِ نصِّهِ في المشهد الشعري الليبي، والمحافظِ على تميزه الإبداعي من خـلال شـكله التقليدي، المتسم بالوفاء للعـروض الخليليـة، والتطـور الموضـوعي المواكـب للشـأن السياسي العربي القومي والوطني الليبي العام، والمصاحب لمتغيرات الحياة الاجتماعيـة

(2) خليفة محمد التليسي، رفيق شاعر الوطن، المطبعة الحكومية، طرابلس - ليبيا، 1965

كافةً، والفردية الشخصية المتعلقة بالشاعر ذاته على وجه الخصوص. ولعل أبرز ما يؤكد هذا المذهب هو قصيدته الحديثة المعنونة (من وحي الثمانين) حين اختار أن ينظمها بمناسبة ذكرى ميلاده وبلوغه مشارف سن الثمانين، أطال الله عمره، وجعلها مناسبة أدبية وأكاديمية، ودعوة للبحاث والنقاد لدراسة نصوصه الشعرية كافة.

ومن خصائص القصيدة الشعرية البغدادية، كما أحبُّ أن أطلق عليها، أيضاً تميزها بالنفس الشعري الطويل المحافظ على مضمون القصيدة، وتماسك كيانها البنيوي دون الإخلال بترابط موضوعها وإيقاع قافيتها ووزنها الموسيقي وبحرها العروضي، والذي لمسناه في معظم نصوص الشاعر عبدالمولى البغدادي، فمثلاً قصيدته:

مَوْلاَيَ عَبْدُكَ بَيْنَ اليَأسِ وَالأَمَلِ يَا خَيرَ مَولىَ لِعَبدٍ حَائِرِ السُّبُلِ

تقع في (230) مائتين وثلاثين بيتاً ضمتها أربعة مقاطع موحدة القافية والوزن. وكذلك قصيدته:

وَاخَلِيلاَهُ !! أَيْنَ مِنِّي خَلِيلِي؟ غَابَ عَنْ نَاظِرَيّ أَغْلَى خَلِيلِ

التي أهداها إلى روح أستاذه العالم الجليل والمربي الفاضل الشاعر عبدالسلام محمد خليل رحمه الله جاءت في (125) مائة وخمسة وعشرين بيتاً. وأيضاً قصيدته (**مَنْ عليه الرهانُ بعدَ العراق؟**) والتي جاءت في (80) ثمانين بيتاً، ويستهلها بالسؤال المزلزل المفزع الموجه للحكام والشعوب العربية إثر قصف واحتلال العراق الشقيق سنة 2003م قائلاً:

أَزِفَ السَّبْقُ يَا خُيُولَ السِبَاقْ مَنْ عَلَيْهِ الرِّهَانُ بَعْدَ الْعِرَاقْ؟

وكل هذه القصائد نشرت بشكل منفرد في بعض الصحف والمطبوعات المختلفة ويا حبذا لو يتضمنها ديوان جامع مشترك يمكن محبي الشعر والبحاث والمهتمين من الإطلاع عليها ودراستها.

أما قصائده الطوال المنشورة في ديوانه الوحيد (**عَلَىَ جَنَاحِ نَوْرَس**)[3] فكانت على النحو التالي:

- **(الأَحْسَاسُ بِالفَجِيعَة مِنْ خِلاَلِ مِحْنَةِ الغُرْبَةِ)**[4] وتقع في (**111**) مائة وأحد عشر بيتاً.
- **(الْقَصِيدَةُ المدْخَل)**[5] وتقع في (**107**) مائة وسبعة أبيات.
- **(بُكَائِيَاتٌ عَلَى مَقَامِ الْعِشْقِ الِنزَّارِي)**[6] وتقع في (**94**) أربعة وتسعين بيتاً.
- **(حِوَارٌ مَعَ الشَّابِي حَوْلَ إِرَادَةِ الْحَيَاةِ)**[7] وتقع في (**92**) إثنين وتسعين بيتاً.
- **(الإِبْحَارُ إِلَى المَجْهُولِ)**[8] وتقع في (**86**) ست وثمانين بيتاً.
- **(أَشْوَاقٌ عَرَبِيةٌ مُهَاجِرَةٌ إِلَى الحَبَشَةِ)**[9] وتقع في (**81**) واحد وثمانين بيتاً.

---

[3] على جناح نورس، د. عبدالمولى البغدادي، بلا د.ن.، الطبعة الاولى، 1999

[4] على جناح نورس، ص 171

[5] على جناح نورس، ص 63

[6] على جناح نورس، ص 347

[7] على جناح نورس، ص 141

[8] على جناح نورس، ص 213

[9] على جناح نورس، ص 251

وهذا السرد هو على سبيل الاستدلال والبرهان على ما ذكرته آنفاً وليس الحصر الكلي لقصائد الشاعر عبدالمولى البغدادي وعدد أبياتها.

ولكن يمكن القول أنه من خلال متابعة مدونة الشعر الليبي قديمه وحديثه، لا أظن أن هناك شاعراً ليبياً يماثل أو يظاهي الدكتور عبدالمولى البغدادي في طول قصائده الشعرية العروضية وعدد أبياتها أو يتفوق عليه سوى الشاعر **مصطفى محمد العربي** الذي تضمن ديوانه الوحيد الصادر بعنوان (**الورد الأبيض**)[10] قصيدتين طويلتين جداً هما قصيدة (**قِصَتِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**)[11] وعدد أبياتها (**539**) خمسمائة وتسع وثلاثين بيتاً، وكذلك قصيدته (**رَحِيلٌ مِنَ الضَيَاعِ إِلَى الغُرْبَةِ**)[12] التي بلغ عدد أبياتها (**342**) ثلاثمائة واثنين وأربعين بيتاً حتى وإن تعددت قوافي هاتين القصيدتين وتبدلت في أكثر من مقطع، عكس الشاعر الدكتور عبدالمولى البغدادي الذي ظل محافظاً على قافية واحدة في جميع نصوص قصائده الشعرية الطويلة.

ولا شك فإن العبرة ليست بكثرة عدد الأبيات وطول القصيدة بل بموضوعية وبلاغة النص الشعري، وتماسك وحدته وبنيانه الفني، ووضوح لغته التي يؤدي بها رسالته الأدبية المرجوة، فكثيرٌ من النصوص توغل في الرمزية والغموض وغرابة المفردة اللغوية، والتفكك البنيوي وركاكة وسطحية التعبير وغموض الصورة البلاغية، وبالتالي تفقد سبيل وصولها إلى المتلقي، وهذا كله عكس ما جاءت عليه قصائد الشاعر الدكتور عبدالمولى البغدادي التي لا تغادر المتلقي حتى بعد الانتهاء من قراءتها، بل يظل صدى إيقاعها وعباراتها يتفاعل في فكره ووجدانه، لما لها من قوة التأثير المستمد من بلاغة المفردة اللغوية وسلاستها وموسيقى وإيقاعات أبياتها المتراقصة.

---

[10] الورد الأبيض، مصطفى محمد العربي، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1980.

[11] الورد الأبيض، ص81 – 140

[12] الورد الأبيض، ص 162 – 196

قراءة في قصيدة (منْ وحيِّ الثمانِّين):

تجاوزت قصيدة الشاعر الدكتور عبدالمولى البغدادي (**مِـنْ وَحْـيِّ الثَّمَـانِين**) كـل قصائده السابقة في عدد أبياتها وطولها، وبالتالي تسـتحق أن يطلـق عليهـا القصـيدة المعلقة أو الملحمة أو الجدارية البغدادية، وهو بهذه القصيدة يسجل ريادته في مدونـة الشعر الليبي بجدارة لبلوغ أبياتها (408) أربعمائةٍ وثمانيـةَ أبيـاتٍ، تتتـابع بقافيـة ثابتة وهي النونية المكسورة على بحر الوسيط، والتي يمكن تقسيمها إلى عـدة عنـاوين رئيسية وفرعية كالتالي:

أولاً: **المقدمة**، وتقع في تسعة عشرة بيتاً (1-19)،

ثانياً: **العهود الخمسة**، وتشتمل على التفرعات التالية:

1. **طفولة بائسة تحت الاحتلال الايطالي**، وتقع في عشرين بيتاً (20-39)،
2. **تحت الإدارة البريطانية**، وتقع في إحدى عشرة بيتاً (40-50)،
3. **العهد الملكي**، وتقع في ستة عشرة بيتاً (51-66)،
4. **العهد الجمهوري**، وتقع في ثمانية وعشرين بيتاً(67-94)،
5. **عهد الحكومات المتصارعة**، وتقع في واحـدٍ وخمسـين بيتـاً (95-145).

ثالثاً: **أسئلة وحوار**، وتقع في ستة وثمانين بيتاً (146-234)،

رابعاً: **ذكرياتٌ**، وتقع في واحدٍ وخمسين بيتاً (235-286)،

خامساً: **مناشدات**، وتقع في ثلاثة وعشرين أبيات (287-310)،

سادساً: **مع الشعر**، وتقع في تسعة وثلاثين بيتاً (311-350)،

سابعاً: **إطلالةٌ من شرفة الثمانين**، وتقع في أربعة وعشرين بيتاً (351-375)،

ثامناً: **الخاتمة**، وتقع في اثنين وعشرين بيتاً (376-398)،

تاسعاً: **لوعةٌ ووداع**، وتقع في عشرة أبيات (399-408).

ولابد من التأكيد على أن قراءة النص الشعري ودراسته وتحليله ليست بالأمر المستجد حديثاً أو المستحدث العصري في قضايا الأدب العربي ونقوده الفنية، بل يؤكد التاريخ أنها قضية قديمة تعود إلى بواكير النقد العربي وأساليبه وأدواته التقليدية. ولعل أبرز مثال على ذلك أن شاعر العرب أبا الطيب المتنبي قد اعترف مبكراً بتفاوت فهم قصائده والاختلاف في تحليلها وتفسيرها حين قال:

أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاهَا وَيَخْتَصِمُ[13]

وهذا تصريح جليٌّ واضحٌ يؤكد أن فهم واستيعاب النص الشعري قد يختلف بين قارئ وآخر وفق مستوى ثقافة وبيئة كل واحد منهما وكذلك ظروف عصره وزمانه. كما أن تعدد التفسيرات والخصومات الأدبية والفكرية حول النص تكسبه إثراء وحواراً متواصلاً يمدُّ حياته عبر أجيال عديدة.

وفي العصر الحديث لم يعد قارئ النص الشعري يكتفي بدوره كمتلقي يتقبل أو يستلم ما يعرضه عليه الشاعر فحسب، ليظل بذلك مجرد قارئ استهلاكي تقليدي

(13) ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، 1983

نمطي كما يصفه بعض النقاد، بل صار القارئ يسهم بفاعلية في الغوص في ثنايا النص الشعري وكشف بعض خباياه، وتقديم قراءات نقدية تستمد ملاحظاتها من انطباعاته وأحاسيسه المتأثرة بالنص، وتشريح بعض جوانبه وإضافة العديد مما يحتاجه من توضيحات واستكمالات لكي يصبح أكثر فهماً وقبولاً لدى الآخرين. وبلا شك فإن هذا التطور يقدم الكثير من الإسهامات الجمالية والآراء التعددية الفكرية في التعاطي مع مضمون النص الشعري وأبعاده، كما يحفز القارئ لكي يتحول من مجرد شاهد على ولادته وظهوره إلى شريكٍ أو مساهمٍ في إنتاجه وتفسيراته وخصوماته الأدبية.

وبدايةً من عنوان القصيدة الذي جاء مركباً في ثلاثة كلمات (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) فهو بلا شك ينطوي على أبعاد متعددة تتداخل فيها التأثيرات الإيحائية النفسية العمرية والانفعالية والمكانية والزمنية والإنسانية، والأبعاد الدلالية لعناصر ومكونات النص الشعري الإبداعي كافةً، ولذلك جاء موحياً بإعلان الشاعر واعترافه الصريح بأن قصيدته هي بوحٌ ملهم اقتبسه من تطلعه لرحلة عمرية قادمة باتجاه عقده الثمانيني، وهو يحاول في هذه القصيدة، وقبل الولوج إلى تلك المرحلة العمرية الثمانينية، التوقف والالتفات إلى الوراء مستذكراً بعض محطاته السابقة وما تحمله من ذكريات وأمكنة وشخصيات وأعلام لازالت بصماتها حاضرة في ذهنه، وربما سترحل معه في رحلته المستقبلية. كما يمكن تفسير العنوان بشكل آخر وهو أن القصيدة تعبر وتنطلق من عقد الثمانين ذاته، لتقدم نفحات وجدانية منه، وبعض سيرة الشاعر خلاله، بينما الشاعر في حقيقة الأمر لم يصل عمره الثمانين بعد، فهو من مواليد 1938 وبالتالي فقد بلغ تسعة وسبعين عاماً فقط وهو الآن على مشارف الثمانين. وهذا التفاوت في التأويل والإيحاء الذي يصدره العنوان البسيط في تركيبته ويبعثه في وجدان المتلقي، يلقى الكثير من القبول لدى المتلقي ويؤسس إغراءً ورغبة قوية، ودرجة شوق كبيرة لسبر

عوالم قصيدة السيرذاتية الشعرية البغدادية والولوج إلى مغامرات اكتشافها انطلاقاً من عنوانها.

ويتبين من هذه القصيدة، كما في غيرها، أن الشاعر يقتبس عدداً من أبيات أشعاره وقصائده القديمة السابقة ويضمنها فيها، ليؤكد بها على ثبات المبادئ الشعرية التي ينادي بها ويتبناها طوال مسيرته الشعرية، والترابط المتين بين نصوصه وقصائده كافة، قديمها وحديثها، وأن رسالة شعره تظل تتأسس على قيم الانتماء إلى الوطن وفيوض المحبة الوجدانية، والانحياز للتعاليم الإسلامية السمحاء، وصور الفن والجمال، ونواحي التربية النبيلة وهذا كله يتجسد في مفهوم الشعر عند الشاعر عبدالمولى البغدادي كما أعلنه في (القَصِيدَة المُدْخَل)[14] ويقره مجدداً ويؤكد عليه هنا:

أبوحُ بالشعرِ عمّا جاشَ في خلَدِي　　صراحةً دُونَ تَلْفِيقٍ وَتَلْقِينِ

فَلاَ لِسَانِي علَى فُحْشٍ بِمُنْطَلِقٍ　　وَلاَ سُكُوتِي علَى ضَيْمٍ بِمَأْمُونِ

وَالشِّعْرُ إِنْ لَمْ يَكُنْ حُرّاً وَصَاحِبُهُ حُرٌ　　فَمَا هُوَ إِلاَّ نَفْتُ مَخْبُونِ

وقد وردت الاقتباسات داخل قصيدة (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) في صور شتى ومواضع مختلفة تمثلت في عناوين قصائده السابقة أو بعض أبياتها حرفياً أو محورة، كالتالي:

"خَمْسُونَ عَاماً زَرَعْنَا رَوْضَهَا أَمَلاً"　　وَالْمدُّ وَالْجَزْرُ يُقْصِينِي وَيُدْنِينِي

وصدرُ هذا البيت منقولٌ من قصيدة نظمها سنة 2006 في احتفالية كلية العلوم بجامعة طرابلس بمناسبة عيدها الخمسين. كما نجده عند اقتباسه بيتاً من قصيدته (إلى الزراعة في عيدها الثلاثين) قد استبدل فيه كلمة "شعر" بكلمة "شطر" :

---

[14] على جناح نورس، ص 63

وَقَدْ يُخَالِفُهُمْ شِعْرِي فَيُغْضِبُهُمْ فَيَصْفَعُونِي بِشَطْرٍ غَيْرِ مَوْزُونِ

وَقَدْ يُخَالِفُهُمْ شِعْرِي فَيُغْضِبُهُمْ فَيَصْفَعُونِي بِشِعْرٍ غَيْرِ مَوْزُونِ

وكذلك استعار نفس السؤال الوارد في صدر البيت الأول من قصيدته (بَرْقِيَّةٌ عَاجِلَةٌ أُخْرَى إِلَى بِلْقِيس) كالتالي:

(هَلْ نَحْنُ حقاً يَمَانِيُون) وَانْطَلَقَتْ عَبْرَ الأَحِبَّةِ مِنِّي لِلْمَلاَيِينِ

هَلْ نَحْنُ حَقاً يَمَانِيُونَ يَا فِتَنَاً تَسَعَّرَتْ فِي حِمَانَا تَحْرِقُ الْيَمَنَا[16]

وبالمثل استحضر صدر البيت الأول كاملاً من قصيدته (عِنْدَمَا تسبحُ النُّسُورُ):

فِي قَلْعَةٍ مِنْ قِلاَعِ البَحْرِ غَافِيَةٍ فِي رَوْضِ أَشْعَارِ "زُمِّيت" وَ"فِيرْجِينِي"

فِي قَلْعَةٍ مِنْ قِلاَعِ البَحْرِ غَافِيَةٍ فِي حُضْنِه تَتَمَطَّى بَيْنَ أَذْرُعِهِ(17)

كما استعار صدر البيت الأول كاملاً من قصيدته التي نظمها تحية للمملكة المغربية أثناء زيارة لها ويقول فيها:

وَتَرْحَلُ الشَّمْسُ فِي شَوْقٍ لِمَغْرِبِهَا وَكُلُّهَا قُبُلٌ حَرّى وَأَحْضَانُ

كَأَنَّهَا وَهْجُ أَنْفَاسٍ تُعَانِقُكُمْ وَلَيْسَ بَعْدَ شُعَاعِ الشَّمْسِ بُرْهَانُ

---

[15] على جناح نورس، ص 375

[16] على جناح نورس، ص 93

[17] على جناح نورس، ص 179

وضم ذاك الصدر الأول إلى قصيدته (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) على النحو التالي:

(وَتَرْحَلُ الشَّمْسُ فِي شَوْقٍ لِمَغْرِبِهَا) فَأَحْتَسِي قُبلاً مِنْهَا تُحَيِّينِي

أما عنوان قصيدته (مَوْلاَيَ عَبْدُك) فقد استهل به بيتاً يقول فيه:

(مَوْلاَيَ عَبْدُكَ) آوَتْنِي لِبُرْدَتِهَا وَلَمْ يَزَلْ حُضْنُهَا الْفَوَّاحُ يأْوِينِي

ولم يكتفِ شاعرنا الكبير عبدالمولى البغدادي بالاقتباس من نفسه، أي من أبياته وقصائده فحسب، بل أسكن قصيدته (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) خمسة أبياتٍ للشاعر عبدالحميد بطاو، وهو ما يعزز انفتاح شاعرنا البغدادي على الموروث الشعري الليبي وقبوله بالتوحد معه وفق المشترك والنهج الذي اختطه عبر مسيرته الشعرية. وهذه الأبيات المستعارة من الشاعر عبدالحميد بطاو هي:

لاَزِلْتُ أَسْلُكُ دَرْبَ الْعِشْقِ مُقْتَحِماً وَلَمْ يَزَلْ هَمْسُ مَنْ أَهْوَاهُ يُغْرِينِي
هَذِي الثَّمَانُونَ قَدْ جَاءَتْ وَمَا خَفَتَتْ نَارُ الْتَّوَهُّجِ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ عَينِي
حَتَّى إِنْ قِيلَ جَدِّي لَنْ أَقُلْ نَعَمْ إِلَى الْحَفِيدِ الَّذِي لاَ شَكَّ يَعْنِينِي
مَازِلْتُ رَغْمَ بَيَاضِ الشَّيْبِ تَجْذِبُنِي نحوَ الْهَوَى بَعْضُ أَشْعَارِي وَتُنْشِينِي
مَازِلْتُ حِينَ يَمُرُّ الْغَيْمُ يُمْطِرُنِي فَيُورِقُ الْخَصْبُ فِي جَدْبِي وَيَرْوِينِي

إن كل الاقتباسات التي أوردها الشاعر الدكتور عبدالمولى البغدادي في قصيدته المعلقة (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) لم تكن مثقلة على النص ومضمونه الشعري، أو نبتة غريبة في حديقة ورودها، بل جاءت متناغمة معها على صعيد المعنى والإيقاع الموسيقي لتؤكد

جميعها بأن رحلة الشاعر عبـدالمولى البغـدادي الشـعرية وحـدة متراصـة في شـكلها الإبداعي ومضمونها الفكري وتتواصل على نفس النسق والمبدأ، وبالتالي فإنها مثل التبر الثمين الذي لا يبهت بريقه الفني الجمالي ولا تبخس قيمته الإبداعية الإنسانية والوطنية مع مرور الأيام والسنين والأزمنة.

أمكنةٌ وأعلامٌ في القصيدة الثمانينية البغدادية:

اعتمدت قراءة هذه القصيدة الطويلة منهجيـةً حصرـيةً لعـدد الأسـماء والأعـلام والأمكنة التي وردت بها، بغرض البحث في ارتباطها وعلاقتها خارج الـنص بالشـاعر خلال رحلته الثمانينية، كما يصفها، للإيمان الكبـير بتـأثير المكـان والبيئـة وعنـاصر ومكونات المحيط كافة في إنتاج النص الإبداعي، فاتضح من خلال تحليل هذه العلاقـة الترابطية أن الشاعر لم يضع أي مخططٍ أو سـياق، أو يحـدد أيـة مسـارات لتوجيـه قصيدته صوب اتجاه معين، بل جعلها مساحة تعبير حرة مفتوحة، رهينـة الإلهـام أو الوحي الشعري الذي يجود به ملاك أو شيطان الشعر عليه. لذلك نجد الشاعر قد أورد أمكنة جغرافية قاصية ودانية، داخلية وخارجية حطت بها قدماه وتجول فيها خـلال هذه الرحلة الثمانينية بلغ عددها (26) ستة وعشرين موقعا بين منطقة ومدينة ودولة تم رصدها في الجدول كالتالي:

م	المكان	رقم البيت بالقصيدة	ملاحظات
1	**روما**	20	عاصمة جمهورية إيطاليا
2	**السرايا**	33	قلعة السرايا الحمراء بطرابلس
3	**منتكاتيني**	38	مدينة إيطالية يقصدها السواح من كبار السن للاستجمام
4	**سوق المشير**	56	أحد الأسواق القديمة بمدينة طرابلس
5	**سوق الجمعة**	56	حي شهير من أحياء مدينة طرابلس ولد به الشاعر
6	**بنغازي**	58	مدينة ليبية
7	**البيضاء**	60	مدينة ليبية
8	**فلسطين**	110	دولة فلسطين
9	**لندن**	161	عاصمة بريطانيا
10	**برلين**	161	مدينة ألمانية
11	**آدابكم**	177	كلية الآداب بجامعة طرابلس
12	**الأخيار**	205	منطقة قصر الاخيار شرق طرابلس
13	**النيل**	265	نهر النيل بالقاهرة
14	**الأزهر**	266	جامعة الأزهر بمصر
15	**مصر**	268	دولة جمهورية مصر العربية

16	**أمريكا**	270	دولة الولايات المتحدة الأمريكية
17	**الصين**	273	دولة جمهورية الصين الشعبية
18	**اليمن**	277	جمهورية اليمن
19	**فالتا**	279	عاصمة جمهورية مالطا
20	**كبارى**	279	حي من أحياء العاصمة المالطية فالتا
21	**حمروني**	279	حي من أحياء العاصمة المالطية فالتا
22	**لمغربها**	284	المملكة المغربية بالمغرب الأقصى
23	**الرباط**	285	عاصمة المملكة المغربية
24	**درنة**	291	مدينة ليبية
25	**مزدة**	305	مدينة ليبية
26	**عُكاظ**	306	مدينة سعودية اشتهرت في الجاهلية بسوق عكاظ للشعر

جدول (أ): حصر الأماكن في قصيدة (من وحيٍ الثمانين)

وعند تصنيف الأمكنة بالجدول (أ) نجد فيها تسعة أماكن ليبية هي (**السرايا، سوق المشير، سوق الجمعة، بنغازي، البيضاء، كلية الآداب، الأخيار، درنة، مزدة**) وثمانية أماكن عربية هي (فلسطين، **النيل، الأزهر، مصر، اليمن، المغرب، الرباط، عُكاظ**) أما الأماكن غير العربية فكانت تسعة كالتالي (**روما، منتكاتيني، لندن، برلين، أمريكا، الصين، فاليتا، كبارى، حمروني**).

وقد تميزت مدينة درنة الجميلة في هذه القصيدة بظهورها مرتين، الأولى باسمها الصريح، والثانية رمزاً من خلال الإشارة إلى ذكرى الهدية التي نالها شاعرنا من شيوخها الأفاضل -رحمهم الله- وعلى رأسهم الشيخ حسين الحُلافي مسؤول المعاهد الدينية آنذاك وهي عبارة عن نسخة من قاموس (الَّمُنْجِدِ) القديم، الذي لازال يحتفظ بها حتى الآن، وذلك تقديراً ومكافأة له على دفاعه عن الشيوخ (أصحاب العمائم) ومدرستهم الشعرية التقليدية:

"مَنْ غَيْرُ "دَرْنَةَ" أَشْهَى رَوْضَةٍ سَكَبَتْ فِي رَوْعِيَ السِّحْرَ حَتَّى كَادَ

وَتَوَّجَتْنِي هَدَايَاهَا (بِمُنْجِدِهَا) فَفَاقَ كُلَّ الهَدَايَا وَالنَّيَاشِينِ"

ولكن نلاحظ بكل اندهاش واستغراب من خلال جدول الأماكن أن الشاعر عبدالمولى البغدادي لم يتذكر أو يذكر في قصيدته المعلقة (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) مدينتي "مكة المكرمة" أو "المدينة المنورة" اللتين سافر إليهما لتأدية فريضة الحج ومناسك العمرة عدة مرات، رغم أن الرحلة الحجازية للأراضي والبقاع المقدسة، خاصة الزيارة الأولى، تظل راسخة في ذاكرتي القلب والعقل تفوح بأنفاسها العطرة وتغمر الإنسان إيماناً وطمأنينة وشوقاً متجدداً إليها، فلا يخبو أبدا صداها، أو يغيبُ طيبُ شذاها المعطر بالنفحات الربانية وسيرةِ رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام طوال الحياة.

والدهشةُ ذاتُها تفرز ذاك السؤال المحير، كيف يتذكر شاعرنا الكبير عبدالمولى البغدادي على سبيل المثال مدينة "مونتكاتيني" السياحية الإيطالية التي أمضى- بها شهر عسل زواجه قبل أكثر من خمسين عاماً، وهي تعج بالمصطافين من كل الأعمار والأجناس، ويغفل عن بيت الله الحرام "مكة المكرمة" ودارِ رسول الله صلى الله عليه وسلم "المدينة المنورة" ؟، لولا شيطان الشعر الذي لا سلطان للشاعر عليه ولا يمكنه

تطويعه والسيطرة على خيالاته، وهذا يجعلنا نتفق مع الفيلسوف الإغريقي "افلاطون" الذي يرى بأن الشعر نوع من النشوة الفنية التي يغيب فيها الشاعر عن إحساسه وشعوره المادي ويظل خاضعاً لجاذبية وتأثير فضاء الإلهام الحسّي المجهول المصدر.

وإن ظهر ذلك على صعيد الأمكنة، فإننا سنكتشف عند استعراض الأسماء والأعلام التي أسكنها قصيدته الجميلة بأنها تنوعت وتعددت وتوزعت على أزمنتها التاريخية ومواطنها في البلاد والأقطار البعيدة والقريبة فكانت لبعض الأنبياء والرسل والصالحين، والمشائخ، والأطفال، والأصدقاء وزملاء الجامعة والشعراء والشخصيات الليبية والعربية والأجنبية وسواهم، حيث ظهر بعضها بصفته أو باسمه الأول أو لقبه أو كنيته أو شهرته أو غير ذلك بالتلميح إليها رمزاً أو وصفا وفق ضرورة النظم الشعري:

الاسم/العلم	رقـــم البيت	ملاحظات
الله	15	اسم الجلالة والذات الإلهية
البالبو	21	الجنرال الإيطالي بالبو حاكم طرابلس أثناء الاحتلال الفاشيستي
الوالد	23	محمد البغدادي والد الشاعر رحمه الله
جدي	25	محمد البغدادي جد الشاعر رحمه الله
مُسيليني	33	بينيتو موسيليني قائد عسكري ورئيس وزراء إيطاليا
بشير	44	المناضل الوطني بشير السعداوي
حفص	48	المقصود رواية حفص عن عاصم وهي إحدى روايات القرآن الكريم
قالون	48	المقصود رواية قالون عن نافع وهي إحدى روايات القرآن الكريم
قارون	70	شخصية ورد ذكرها بالقرآن الكريم من قوم سيدنا موسى عليه السلام
أبريل	74	الشهر الرابع من شهور السنة الإفرنجية
الصهاينة	109	بنو صهيون الذين يحتلون فلسطين العربية
الفدائيين	110	الأبطال العرب المقاومون للاحتلال الصهيوني في فلسطين
شارون	111	أريل شارون، رئيس وزراء دولة إسرائيل الأسبق
فرعون	120	ملك ظالم حكم قوم سيدنا موسى عليه السلام ورد في القرآن الكريم
موسى	122	نبي الله موسى عليه السلام

هارون	122	نبي الله هارون عليه السلام
نيرون	123	الدكتاتور نيرون الذي اشتهر بحرقه مدينة روما الإيطالية
هولاكو	123	الإمبراطور المغولي هولاكو خان الذي احتل شرق آسيا والعراق وحرق مكتبة بغداد وقتل أهلها
اسكوني	128	سيلفيو بيرلسكوني رئيس وزراء ايطاليا الأسبق
مالك	148	الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة "المدينة المنورة"
العثيمين	148	العالم الإسلامي الشيخ صالح العثيمين
الفاشيست	150	أعضاء وأنصار حزب إيطالي ديكتاتوري دموي
أبومعاذ	178	الدكتور محمد علي البحباح
أبوبيان	180	الدكتور خالد ميلاد العود
طارق	181	الدكتور طارق الشيباني
بريون	181	الدكتور محمد بريون
طه	182	الطفل طه عبدالستار بشيه
آية	182	الطفلة آية عبدالستار بشيه
هرامةالشعر	184	الدكتور عبدالحميد الهرامة
مآب	185	ابنة الدكتور صالح الشريف
صالح	185	الدكتور صالح الشريف
خليل جبران	186	الدكتور رضا محمد مسعود جبران

عمير	187	الدكتور محمد عمر بن حسين
حسين	208	الدكتور حسين صالح الدبوس أصدر ديوان شعر بعنوان (قبلة على جبين السلطان) حول الشاعر الدكتور عبدالطول البغدادي
حسون	210	الدكتور حسين صالح الدبوس
أبوعجيلة	211	الدكتور أبوعجيلة عويلي قدم رسالة دكتوراة بجامعة المنصورة بمصر ـ عنوانها (ديوان على جناح نورس للشاعر عبدالطول
علاء	214	الدكتور علاء الدين الأسطى
الجراري	220	الدكتور محمد الجراري
سعدون	222	الدكتور سعدون اسماعيل السويح
نزار	223	الشاعر العربي الراحل نزار قباني
إيمان	224	إيمان سعدون السويح
ميسون	224	ميسون سعدون السويح
يونس	227	الأستاذ يونس شعبان الفنادي
الفريحيت	230	الدكتور محمود فرحات
الأربد	231	الدكتور عبدالحكيم الأربد
النعمي	231	الدكتور الراحل عبدالله الأمين النعمي
الهوني	231	الدكتور الراحل عبدالله الهوني
النجاشي	274	ملك الحبشة
سعيد	276	الشاعر والدبلوماسي اليمني الأستاذ محمد سعيد الجرادة
البردوني	276	الشاعر اليمني عبدالله البردوني

زميت	280	الدكتور مارتن زميت، مالطي الجنسية
فرجيني	280	الدكتور أوليفيري فيرجيري، مالطي الجنسية
ابن تشفين	285	يوسف بن تاشفين الصنهاجي، قائد وموحد المغرب والأندلس
إمرئ القيس	307	الشاعر العربي الجاهلي
ابن قيسون	307	الشاعر محمد الشمس بن قيسون الدمشقي
أُمِّي	335	والدة الشاعر رحمها الله
مولاي	347	المولى سبحانه وتعالى
المتنبيء	362	الشاعر العربي العباسي
ابن زيدون	362	الشاعر القرطبي الأندلسي
آذار	381	الشهر الثالث من الشهور السريانية
آب	381	الشهر الثامن من الشهور السريانية
تشرين	381	الشهر العاشر من الشهور السريانية
شقرون	403	الدكتور الراحل محمد عبدالمجيد شقرون عميد كلية الزراعة سابقاً

جدول (ب): حصر الأسماء والأعلام في قصيدة (من وحي الثمانين)

ومن خلال الثبت الوارد في الجدول (ب) نجد أن شاعرنا الدكتور عبدالمولى البغدادي يتذكر ويضمن قصيدته (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) العديد من أسماء وألقاب الشخصيات والأصدقاء وزملاء التدريس الجامعي سواء داخل ليبيا أو خارجها. فمن الأسماء

المذكورة في القرآن الكريم نجد (قارون، فرعون، موسى، هارون) وحفظة وعلماء القرآن الكريم والمشايخ (حفص، قالون، مالك، العثيمين) والشعراء (خليل جبران، نزار، البردوني، امرئ القيس، ابن قيسون، المتنبئ، ابن زيدون) وأبرز أصدقائه الأساتذة الجامعيين رفاق مشواره الدراسي والتدريسي- (هرّامة الشعر، النعمي، الهوني، الجراري، الأريبد، سعدون، شقرون) كما نجد المناضل الوطني بشير السعداوي (بشير) والدكتاتور (نيرون) والسفاح الفاشيستي (موسيليني) والإمبراطور المغولي (هولاكو) وأيضاً الأشهر الإفرنجية والسريانية (أبريل، آذار، آب، تشرين) وغيرها.

والشاعر كما كان ولازال وفياً لأصدقائه الخلص والذين من بينهم الدكتور الراحل عبدالله النعمي والذي ضمّنه هذه القصيدة باسمه وكان قد رثاه سابقاً بقصيدته المعنونة (وداعاً عُبيدَ الله) والتي يقول فيها:

فَكَمْ كُنْتَ يَا نِعْمِيُّ فَيْضاً لِنِعْمَةٍ تَلِيقُ بِقَدْرِ العَالِمِ المُتَمَرِّسِ

وَكُنْتَ الْمُرَبِّي لاَ تَرَى الْكَوْنَ كُلَّهُ يُسَاوِي بَقَايَا جُمْلَةٍ مِنْ مُدَرِّسِ

وكذلك صديقه الراحل الدكتور عبدالله الهوني الذي رثاه بقصيدته (دمعة وفاء) [18]

التي يقول فيها:

لَقَدْ رَحَلَ الْحَبِيبُ بِلاَ وَدَاعٍ فَجُنَّ لِبُعْدِهِ عَنِّي جُنُونِي

يَهُونُ عَلَيَّ لَوْ خُيِّرْتُ عُمْرِي وَلَكِنْ لاَ يَهُونُ عَلَيَّ (هُونِي)

وكذلك الدكتور سعدون السويح الذي أسكنه من قبل ديوانه الوحيد (عَلَىَ جَنَاحِ نَوْرَس) وخصه بفصلٍ كاملٍ أطلق عليه (السَّعْدُونِيَات) (19) وقال في إحدى قصائده:

[18] على جناح نورس، ص 297

شَـــغَلَتْنَا الْحَيَـــاةُ يَـــا سَـــعْدُونُ　　بِشُـــؤُونٍ تَكُـــونُ أَوْ لاَ تَكُـــونُ
وَتَلاَقَـــتْ عَلَـــى الطَّرِيـــقِ خُطَانَـــا　　جَمَـــعَ الشَّـــوْقُ بَيْنَنَـــا وَالْحَـــنِينُ"
أَيُّنَـــا جُـــنَّ بِـــالنَّوَارِسِ قَـــبْلاً　　هَـــلْ أَنَـــا - يَـــا تُـــرَايَ - أَمْ سَـــعْدُونُ
وَتَـــرٌ وَاحِـــدٌ يُـــرَدِّدُ لَحْنَـــاً　　هُـــوَ لاَ مُرْسَـــلٌ وَلاَ مَـــوْزُونُ
بَـــلْ مَـــزِيجٌ مِـــنَ الـــرُّؤَى ذَوَّبَتْهَـــا　　فِـــي كَلِيْنَـــا مَوَاجِـــعٌ وَشُـــجُونُ"

وربما أن هذه الأسماء قد تداعت أثناء الوحي الشعري دون ترتيب ذهني مسبق من شاعرنا الدكتور عبد المولى البغدادي أو اختيار لأسباب معينة، سوى موقعها في قلب الشاعر وحضورها العقلي لحظة ولادة النص الشعري، ولكن رغم هذا فقد يتعجب الإنسان مثلاً بألاَّ يكون للشاعر أحمد رفيق المهدوي ذاك الحضور في قلب وفكر شاعرنا الكبير وهو الذي كان موضوع دراسته للشعر في رسالته لنيل درجة الماجستير بجامعة الأزهر بالقاهرة، وكذلك بسبب الجدل الكبير الذي أثارته قصيدته في رثاء الشاعر الإيطالي "داننزيو" رغم النفي الذي تعرض له من قبل الإيطاليين الفاشست، وهو بتلك القصيدة الرثائية جعل لفن ولغة الشعر قيمة إنسانية تتفوق على لغة الاستعمار وفنون المحتل.

كما نجد شاعرنا الدكتور عبدالمولى البغدادي يتذكر زميله الأستاذ بجامعة مالطا الدكتور **أوليفير فريجيري** صاحب المجموعة القصصية (**أساطيرُ ما قبل الظلام**)[20] والتي كتب له مقدمتها، ولازال يحفظ له كل الوفاء طوال هذه الرحلة العمرية الطويلة،

---

[19] على جناح نورس، ص 317

[20] أساطير ما قبل الظلام، أوليفير فريجيري، ترجمة مارتن زميت، منشورات جامعة مالطا Malta University Publishers Ltd، 2003

بينما ينسى زميله الجامعي وصديقه اللذوذ **الدكتور أبوالقاسم خماج**، غريمه في تلك المطارحات الشعرية والمعارضات الشهيرة التي كنا نترقبها أيام دراستنا الجامعية وننتظرها بكل شوق وشغف، والتي سجلت جولات شعرية وصولات ممتعة مع نصوص هجائية متبادلة بينهما، ظلت تبرز تحدياً شريفاً أفاض فيه كل واحد منهما بالكثير من الأشعار والدعابات، التي استمتعنا بها كثيراً، وكان آخرها تلك الدعوة التي أطلقها الدكتور أبوالقاسم خماج بمناسبة زفاف المهندس ضياء عبدالمولى البغدادي نجل الشاعر بتاريخ 9 سبتمبر 1999 حين علق على جدران الجامعة إعلاناً شعرياً بعنوان (**دَعْـوَةٌ لَمْ يَسْبِقْ لَهَا مَثِيل**) استهلها ببيتين من شعره يقول فيهما:

أَمْطِـرُوا أَفْـرَاحَ هَـذَا الأَخْطَـلِ　　بِهِجَـاءٍ مِثْـلِ غَـازِ الْخَـرْذَلِ

جَرِّعُـوهُ مِثْلَمَـا جَـرَّعَكُمْ　　مِـنْ أَكُـفِّ الشِّـعْرِ كَـأْسَ الْحَنْظَـلِ

وقد رفض الأستاذ الفاضل الدكتور عبدالحميد الهرامة أو (هرّامة الشعر) كما ورد في القصيدة البغدادية (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) المشاركة في تلك الدعوة وقال منصفاً:

يَتَزَاحَمُـونَ عَلَـى الْقَـرِيضِ وَفِيهِمُـو　　فَحْـلاَنِ قَـدْ مَلَكَـا حُلَـى الأَشْـعَارِ

فَحْـلٌ إِلَـى بَغْـدَادَ نِسْـبَتُهُ وَكَـمْ　　نَسَـبُوا إِلَـى بَغْـدَادَ مِـنْ أَحْـرَارِ

فِـي الشِّـعْرِ قَـدْ أَخَـذَ الإِمَـارَةَ غُصَّـةً　　وَبِـهِ زَهَـتْ لِيبِيَـا عَلَـى الأَقْطَـارِ

وَالْقَاسِـمُ الـزَّاوِيُ قَـدْ بَلَـغَ الْـذُرَى　　فِـي اللُّطْـفِ وَالآدَابِ وَالأَفْكَـارِ

صِـنْوَانٌ مَـاذَا أَقُـولُ فِـي سَـاحَيْهِمَا　　عُقَـدُ اللِّسَـانِ رَتَـائِجُ الأَسْـرَارِ(21)

---

(21) جزء من قصيدة بعنوان (هجاء الهجاء) التي تحولت إلى (صمت الهجاء) للدكتور عبدالحميد الهرامة قيلت سنة 1999

وكذلك الدكتور عبدالحكيم الأربد أو (الأُريبد) كما ورد في قصيدة (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) والذي يقول:

وَقَالُوا أُهْجُو (مَوْلَى) قُلْتُ لَسْتُ　　إِلَى مَنْ أَرَى فِي هَجْوِهِ خَيْبَةَ الْمَسْعَى

أَأَهْجُو مَعَ الهَاجِينَ أَغْلَى أَحِبَّتِي　　عَلَيَّ، وَأَشْقَاهُمْ، وَأَرْخَصُهُمْ بَيْعَا(22))

كما كان الشاعر سخياً وكريماً مفضالاً معي حين شرّفني واستضافني في قصيدته (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) وأسكنني فيها ببيتين هما:

فَاخْتَارَ يُونُسَ مِصْبَاحاً يُنِيرُ لَنَا　　مُنْذُ البِدَايَاتِ دَرْباً غَيْرَ مَأْمُونِ

فَكَانَ خَيْرَ أَنِيسٍ زَادَنَا شَغَفاً　　بِنَوْرَسٍ كَانَ طَيْفاً شِبْهَ مَسْجُونِ

وأضاف إليهما بيتاً ثالثاً من نظم صديقنا الشاعر الدكتور سعدون السويح كالتالي:

هُوَ الأَنِيسُ الَّذِي آنَسْتُ رَاحَتَهُ　　تُدَاعِبُ الْحَرْفَ فِي رِفْقٍ وَفِي لِينِ

وتظل أبرز الشخصيات التي وردت بالقصيدة البغدادية الجدارية هي التي كشف بها عن مصدر إلهامه وبداياته الشعرية الأولى، وبواكير نصوصه، ونبعه المتدفق بكل هذه العذوبة المتواصلة. فطوال مسيرته الشعرية لا نجده قد أشار أبداً إليها، أو خصص لها قصيدة رثاء، مثلما فعل مع عديد الأصدقاء والأحبة. ولكن قصيدته (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) جعلتنا نتعرف على هذه الشخصية التي لم يكن يستقي منها الرعاية والحب والحنان والدفء فحسب، بل كانت والدته رحمها الله هي الفيض والنبع الذي نهل منه نبوغه وقوافيه، ولازالت تجود بها نفحات روحها ودفء أنفاسها، وهو يعترف قائلاً:

---

(22) جزء من قصيدة (التهاني الهجائية لمقام التسعات البغدادية) للدكتور عبدالحكيم الأربد قيلت سنة 1999

نَسَجْتُ مِنْ شِعْرِ أُمِّي ثَوْبَ قَافِيتِي　　وَمِنْ دَوَاوِينِهَا أَشْهى دَوَاوِينِي
صَوْتُ الرَّحَى وَطُبُولُ الْحَرْبِ مَا فَتِيءَ　　يُلحِنَان صَدَاهَا خَيْرَ تَلْحِينِ
لاَزَالَ نَبْضُ أَغَانِيهَا يُنَادِمُنِي　　كَأَنَّهَا لَمْ تَزَلْ قُرْبِي تُغَنِّينِي
أُمِّيَّةٌ غَيْرَ أَنَّ السَّمعَ عَوَّضَهَا　　نُطْقَ الْحُرُوفِ بِتَرْنِيمٍ وَتَلْحِينِ
وَكَمْ تَصَنَّعْتُ أَشْعَاراً أُمازِحُهَا　　فَتُدْرِكُ السِّرَ فِي مَا كَانَ يَعنِينِي
وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَحْضَانِهَا وَلِعاً　　بِهَا وَبِالشِّعْرِ أَرْوِيهَا وَتَرْوِينِي

وإن ظهرت في قصيدة (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) بعض الشخصيات بالاسم أو باللقب أو بالصفة فقد اختار الشاعر أن يتكتم عن بعضها حين آثر استخدام أسلوب التلميح والإشارة دون التصريح بذكرها كما حدث مع أستاذه وشيخه الراحل عبدالسلام خليل وكذلك الشيخ سالم بوكر رحمهما الله وهما أصيلا بلدة جنزور غرب مدينة طرابلس، حين يقول الشاعر:

قَدْ يُشْرِقُ الْكَوْنُ مِسْكاً لَوْ نَفَحْتُكُمْ　　بِبَعْضِ أَسْمَاءِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ
لِذَاكَ سَوْفَ أُدَارِيهِمْ وَأَكْتمُهُمْ　　فَالصَّمْتُ فِي حَضْرَةِ الأَسْيَادِ يَكْفِينِي

خاتمة:

تعتمد قصيدة السيرذاتية على حيوية وفاعلية الذاكرة البشرية التي يمكنها استدعاء الأحداث والشخصيات من الأعماق الماضوية البعيدة، المخزنة في الذات الشعرية المبدعة، وهي عملية ليست بسيطة أو سهلة، فالتذكر يخضع لعدة عوامل لعل أبرزها المسافة

الزمنية العمرية وصفاء الذهن والحالة الصحية والنفسية وغيرها، والشاعر السارد هو رهين تلك الذاكرة بكل ما يعتريها من تشويه أو زيادة أو نقصان أو تحريف، لأن الذاكرة البشرية ليست جهازاً مادياً آلياً يصمد دائماً أمام المتغيرات الزمنية والطبيعية، بل هي أحد الأنسجة العضوية البيولوجية التي يطالها الوهن والتخريف والنسيان بفعل الأيام والسنين.

وإذا كان النص الشعري المعاصر هو كيان انطولوجي يعج بالمقتطفات المتنوعة، فإن قصيدة (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) لشاعرنا الكبير الدكتور عبدالمولى البغدادي تمثل نموذجاً لهذا التنوع والتعدد المتداخل والمترابط الذي يؤسس لنص السيرذاتية الشعرية الحديثة في المشهد الشعري الليبي. وقد جاءت هذه القصيدة ثرية وزاخرة بالعديد من الأزمنة والأحداث والشخصيات والمواقف المستنطقة أو المستدعاة من وحي الذاكرة، فكانت لوحة فسيفساء تشكلت من الاقتباسات والرؤى والسرديات الإيقاعية، وظهرت في بانوراما شعرية إبداعية، كسب بها الأدب العربي نصاً شعرياً جديداً، حقق للشاعر ريادة لهذا الجنس الشعري الجديد بديوان الشعر الليبي، وهو يستحقها عن جدارة لما تحمله كل قصائده الجميلة من مضمون إنساني نبيل، وإيقاع متناغم رقيق، ولغة عميقة الدلالة والإحساس تتهادى متأنقة تنير العقول وتبهج القلوب وتطرب النفوس لكل عشاق الشعر العربي.

والقصيدة البغدادية الرائدة (مِنْ وَحْيِّ الثَّمَانِين) التي اخترتُ تضمينها كاملة بهذه القراءة ستظل تشرع سيرتها عبر الأربعمائة وثمانية أبيات بكل أريحية لاستقبال المزيد من النقود والدراسات العميقة التي تشرحها وتغوص في كيانها الفني، لقرائته وتشريحه وفق تقنيات ومنهجيات النقد العلمية، والتي بالتأكيد ستزيدها إضاءة وإشراقا، فهنيئاً للشاعر الدكتور عبدالمولى البغدادي ولنا بهذا الوحي الثمانيني المنساب بكل عذوبة في قلوبنا وعقولنا معا.

قَصِيدَةُ

مِنْ وَحْيِ الثَّمَانِين

للشاعر الدكتور عبد المولى

البغدادي

1 أَحِبّتِـــي - وَحَصَـــادُ العُمْـــرِ مُحْتشِـــدٌ

حَـــوْلِي- أُطِـــلُّ عَلَـــيْكُمْ مِـــنْ ثَمَـــانِينِّي

2 أَطْـوِي المَـدَى فَـوْقَ جُـنْحٍ لاَهِـثٍ ثَمِـلٍ

تَلْهُـــو بِـــهِ الـــرِّيحُ مَـــا بَـــيْنَ البَّـــرَاكِينِ

3 وَزَوْرَقِـــي مِـــنْ خِـــلاَلِ المَّـــوْجِ يَرْمُقُنِـــي

بِهَـــاجِسٍ كُلَّمَـــا بَاعَـــدْتُ يُـــدْنِيِّنِي

4 غَـــامرْتُ بَـــيْنَ جَدِيـــدٍ أَسْـــتَجِدُّ بِـــهِ

عَزْمِـــي وَبَـــيْنَ قَـــدِيمٍ كَـــادَ يُبْلِينِـــي

5 لَـــمْ يَبْـــقَ مِنِّـــي سِـــوَى أَشْـــلاَءِ مَلْحَمَـــةٍ

مُخَضَّـــلّةِ الـــدّمْعِ لِلأَحْبَـــابِ تَرْوِّينِـــي

6 لِمَـــــنْ أُرَوِّضُ أَلْحَـــــانِي وَأَعْزِفُهَـــــا

إِنْ كَـــانَ لاَ أَحَـــدٌ يُعْنَـــي بِتَلْحِّينِـــي

7 قَـــدْ كُنْـــتُ أَبْكِـــي أَحِبّـــائِي إِذَا ارْتَحَلُـــوا

فَهَـــلْ لِـــيَ الآنَ مِـــنْ بَـــاكٍ لِيَبْكِّينِـــي؟

8 أُحِــبُّ أَنْ أَتعَــاطَى قِصَّــتِي مَعَكُــمْ

مِــنْ قَبْــلِ أَنْ تَسْــرُدُوهَا يَــوْمَ تَــأْبِّينِي

9 فَمِــنْ صَــمِيمِ رُؤَاكُــمُ كَــانَ مُنْطَلَقِــي

وَمِــنْ رَيَــاحِينِكُمْ فَاحَــتْ رَيَــاحِينِي

10 مَشَــاعِرِي هِــيَ جُــزْءٌ مِــنْ مَشَــاعِرِكُمْ

عَــادَتْ إِلَــيْكُمْ لِتَحْــوِيكُمْ وَتَحْــوِّينِي

11 لاَ شَــيْءَ يُقْــيكُمُ عَنِّــي وَعَــنْ صَــخَبِي

حَتَّــى وَلَــوْ أَصْــبَحَتْ دُنْيَــايَ تُقْصِّــينِي

12 هَلاّ احْتَسيْتُمْ شَذَى نَجْوَايَ فِي نُخَبٍ

مِــنْ ذَوْبِ أَشْــهَى جِرَاحَــاتٍ تُسَــاقِيِّنِي

13 أَوْقَدْتُ عُمْرِي شُمُوعًا كَيْ تُضِّيءَ لَكُمْ

وَجْــهَ الحَيَــاةِ، وَهَــا أَنْــتُم تُضِــيِّئُونِي

14 زَرَعْــتُمُ الأَمَــلَ الوَضَّــاءَ فِــي غَسَــقِي

لَحْنًــا شَــهِيًا حَمِيمِيًّــا يُنَــاجِيِّنِي

15 وَكَيْـفَ أَجْـزَعُ مِـنْ رَكْـضِ السِّـنِينَ وَلِـي

كَـوْنٌ مَـعَ اللـهِ بَـيْنَ الكَّـافِ وَالنُّـونِ

16 خَلَعْـتُ عَـنْ كَـاهِلِي أَعْبَـاءَ أَرْبَعَـةٍ

مِـنَ العُهُـودِ الَّتِـي ضَـمّتْ عَنَـاوِينِي

17 وَسَـافَرَتْ فِـي مَتَاهَـاتِ السَّـرَابِ مَعِـي

تَسْتَقْرِئُ الـوَهْمَ مِنْ عَطْشِي فَنَـاجِينِي

18 وَهَـا أَنَـا الآنَ فِـي مِضْـمَارِ خَامِسِـهَا

وَفِـي غَـدٍ لَسْـتُ أَدْرِي مَـنْ سَـيَحْوِينِي

19 كُونُـوا مَعِـي وَمَـعَ الـذِّكرَى تُحَـاوِرُنِي

بِمَـا تَسَـرَّبَ مِـنْ طَيّـاتِ مَخْزُونِـي

******

20 لَقَـدْ حُمِّلْـتُ إِلَـى الـدُّنْيَا عَلَـى لَهَـبٍ

مِـنْ حِقْـدِ "رُومَـا" شَـرِيداً دُونَ تَـوْطِينِي

21 حكَـايَتِي دَوّنَ "البَـالْبُو" بِـدَايَتَها

مِـنْ يَـوْمِ أَنْ صِـرْتُ رَقَمـاً فِـي الـدَّوَاوِينِ

22 وَصَـــوْتُ زَغْـــرُودَةٍ خَجْلَـــى مُشَـــبَّعَةٍ

بِالـــدَّمْعِ تَـــرْوُي لفَافَـــاتِي وَتَرْوِينِـــي

23 وَيُعْلِـــنُ الوالِـــدُ المَفْجُـــوعُ فَرْحَتَـــهُ

وَبَـــيْنَ أَضْـــلاَعِهِ أَنَـــاتُ مَحْـــزُونِ

24 طَيْـفُ الشّـهِيدِ المُسَـجّىَ طَيْـفُ وَالِـدِهِ

لاَزَالَ يَغْشَـاهُ مِـنْ حِـينٍ إِلَـى حِـينِ

25 كَـمْ لِلْحِمَـى مِـنْ قَـرَابِينَ تُجَسِّـدُهُ

وَكَـانَ جَـدِّيَ مِـنْ بَـيْنِ القَـرَابِينِ

26 لَكِنَّنَـــا قَـــد تَنَازَلْنَـــا لِقَاتِلِـــهِ

لَمَّـا رَأَيْنَـا الأَذَىَ مِـنْ إِخْـوَّةِ الـدِّينِ

27 حَيْـثُ القَـرَابِينُ صَـارَتْ لاَ اِعْتِبَـارَ لَهَـا

إِنْ لَـمْ تَكُـنْ بِرَصَاصِـي أَوْ بِسِـكِّينِي

28 طُفُـولَتِي لَـمْ يَـزَلْ مِـنْ طَيْفِهَـا شَـبَحٌ

بَـيْنَ الثّكَـالَى وَتَشْـيِيعِ الجَثَـامِّينِ

29 كَـأَنَّ تِلْـكَ المَنَاحَـاتِ الَّتِـي امْتَزَجَـتْ

بِصَـرْخَتِي لَـمْ تَـزَلْ لَحْنـاً يُـؤَدِّينِي

30 فَفِـي شَـهَادَةِ مِـيلَادِي مُفَاجَـأَةٌ

كُبْـرَى تُؤَيِـدُهَا كُـلُّ البَـرَاهِيِنِ

31 رَقْمِـي وَجِنْسِـي وَعُنْـوَانِي وَمُعْتَقَلِـي

يُشِـيرُ أَنِّـي إِيطَـالِيٌّ وَلاَتِينِـي

32 وَأَنَّ سُـلْطَةَ "رُومَـا" أَثْبَتَـتْ وَقَضَـتْ

بِـأَنَّنِي مُلْكُهَـا وَفْـقَ القَـوَانِينِ

33 وَاغْتَـالَ فَرْحَـةَ مِـيلاَدِي اقْتِيَـادُ أَبِـي

إِلَـى السَّـرَايَا لِكَـيْ يُرضِـي "مُسِـيلِينِي"

34 وَتَـمّ هَـذَا بِلَيْـلٍ شَـاحِبٍ حَجَبَـتْ

نُجُومُـهُ ضَـوْأَهَا حَتَّـى تُـوَارِينِي

35 صِرْتُ ابْـنَ سَـبْعٍ بِـدَمْعٍ يَحْتَـوِي غُصَصاً

أَمْـتَصُّ مِنْهَـا جِرَاحَـاتِي وَغِسْـلِينِي

36 فِـــي مَخْبَـــئٍ ضَـــمّ أَشْـــلاءً مُشَـــوّهَةً

بَعْـــضٌ دَفِـــينٌ وَبَعْـــضٌ غَيْـــرُ مَـــدْفُونِ

37 لاَ زَالَ مِـــنْهُم وَمِـــنْ أَوْجَـــاعِهِمْ لَهَـــبٌ

يُحَـــرِّكُ الجَمْـــرَ فِـــي أَعْتَـــى بَرَاكِينِـــي

38 جَـــآذِرٌ مِـــنْ عُلُـــوجِ الـــرُّومِ فِـــي صَـــخَبٍ

كَـــأَنّ "رُومَـــا" هُنَـــا أَوْ "مُنْتَكَـــاتِينِي"

39 وَمَـــرّ عَهْـــدٌ كَرِيـــهٌ كَـــالِحٌ نَـــتِنٌ

لاَ زِلْـــتُ أَرْوِيـــهِ فِـــي غُـــبْنٍ وَيَرْوِيَنِـــي

* * * * * * * *

40 وَجَـــاءَ عَهْـــدٌ وجَـــدْتُ المَـــدّ يَقْـــدِفُنِي

"لِلإِنْجِلِيـــزِ" - كَمَـــا قَـــالُوا – لِيَحْمِينِـــي

41 فَكَـــانَ مِثْـــلَ الَّـــذِي لاَ شَـــيْءَ يُعْجِبُـــهُ

مِـــنْ صَـــيْدِهِ غَيْـــرُ تَهْجِيـــرٍ وَتَهْجِـــينِ

42 لَكِـنّ بَعْـضَ عَصَـافِيرِ الحِمَـى فَلِتُـوا

مِـنِ الشِّـبَاكِ وَعَـاثُوا بِالـدّلاَفِينِ

43 وَاسْـتَنْفَرُوا مَـا تَبَقّـَى مِـنْ كَـرَامَتِهِمْ

فَـلاَ حَيَـاةَ لِمَقْهُـورٍ وَمَغْبُـونِ

44 وَكَـادَ صَـوْتُ "بَشِـيرٍ" الشَّـعْبِ يَـدْفَعُنِي

إِلَـى مُجَارَاتِـه مِـنْ ذَلِـكَ الحِـيّنِ

45 فَكُنْـتُ أُنْشِـدُ أَنْغَامـاً تَجِـيشُ بِهَـا

مَشَـاعِرِي دُونَ تَوْثِيـقٍ وَتَـدْوِينِ

46 وَمُنْـذُ ذَاكَ المَـدَى كَـانَ الحِمَـى أُفُقِـي

وَالشِّـعْرُ يَنْشُـرُنِي طَـوْراً وَيَطْـوِينِي

47 حَمَلْـتُ فِيـهِ كِتَـابَ اللـهِ فِـي نفَـسٍ

مِـنْ وَالِـدٍ لَـمْ يَـدَعْ جُهْـداً لِتَلْقِينِـي

48 بِمَـا رَوَى مِـنْ قِـرَاءَاتٍ مُضَـمَّنَةٍ

رِوَايَتِـي مِنْـهُ عَـنْ "حَفْـصٍ" وَ"قَـالُونِ"

49 وَكَـــانَ أقْصَـــى مُنَـــاهُ أَنْ يُحَرِّرَنِـــي

مِـنْ شَـرِّ نَفْسِـي وَمِـنْ شَـرِّ الشَّـيَاطِينِ

50 لَكِنَّنِـي وَلِسُـوءِ الحَـظِّ صِـرْتُ فَتَـىً

بِالشِّـعْرِ وَالحُـبِّ وَالتِّرْحَـالِ مَفْتُـونِ

51 وَجَاءَنَـا ثَالِـثُ العَهْـدَيْنِ يُنْقِـذُنَا

مِـنْ هَـوْلِ أَسْـوَءِ أَنْجَـاسٍ مَلاَعِـينِ

52 وَاسْتَبْشَـرَ النَّـاسُ وَانْزَاحَـتْ مَخَـاوفُهُمْ

مِـنْ ثَعْلَـبٍ شَـرِهٍ بَـاغٍ، وَتِـنِّينِ

53 كُنْـتُ الفَتَـى بَـيْنَ أَشْـيَاخٍ شِـعَارُهُمْ

لاَ عِلْـمَ إلاَّ عُلُـومُ الشَّـرْعِ وَالـدِّينِ

54 نَقَلْـتُ عَـنْهُم عُلُـومَ الفِقْـهْ فِـي شَـغَفٍ

فَصِـرْتُ شَـيْخاً مَهِيبـاً دُونَ عِشْـرِينِّي

55 أَعْلُـو المَنَـابِرَ مَفْتُونـاً بِهَـا وَلَعًـا

وَكَـمْ تَلَعْثَمْـتُ وَاخْتَلَّـتْ مَـوَازِينِي

56 "سُوقُ المُشِيرِ" وَ"سُوقُ الجُمْعَةِ" اتّحَدَا

فِـي نَشْـأَتِي بَـيْنَ تَمْصِّـيرٍ وَتَمْـدِّينِ

57 رِيـفٌ عَفِيِّـفُ الهَـوَى لاَ زَالَ يُرْضِـعُنِي

نِـدَاهُ مِـنْ صَـدْرِهِ الحَّـانِي وَيُرْوِّينِـي

* * * * * * *

58 يَمّمْـتُ وَجْهِـي لِـ"بَنْغَازِي" تُعَلِّمُنِـي

وَلَـمْ أَفِـقْ بَعْـدُ مِـنْ أَحْـلاَمِ عشْـرِّينِي

59 لاَ بَـارَكَ اللـهُ فِـي مَـنْ لاَ يُبَارِكُهَـا

وَلَـمْ يُحطْهَـا بِتَعْوِّيـذٍ وَتَحْصِّـينِ

60 وَنَشْـوَةُ العَـيْشِ فِـي البَيْضَـاءِ مُغْرِيَـةٌ

لاَ شَـيْءَ عَـنْ حُسْـنِهَا الخَـلاَّبِ يُلْهِينِـي

61 نَادَمْـتُ فِيهَـا سِـنِيناً أَرْبَعَـاً فَـإِذَا

بِـذَلِكَ الـذّوبِ حَتّـى الآنَ يَسْـقِينِي

62 لاَ زَالَ مِــنْ بَرْلَمَــانِ الأَمْــسِ مَــأْثرَةٌ

تَزْهُــو بِأَصْــحابِهَا الغُــرِّ المَيَــامِينِ

63 حَيْــثُ اسْــتَجَابَ لِكُــلِّ المُــولَعِينَ بِــهِ

وَالرَّافِضِــينَ بِدُسْــتُورٍ وَقَــانُونِ

64 حَتَّــى إِذَا مَـا اَطْمَـأَنَّ الرَّكْـبُ وَانْبَثَقَـتْ

مِـنْ حَالِـكِ الجَـدْبِ غَابَـاتُ الرَّيَـاحِينِ

65 ثرْنَــا عَلَيْــهِ وَقلنَــا بِــئْسَ مِــنْ ملــكٍ

وَبِــئْسَ مَــنْ يَرْتَضِــي حُكْــمَ السَّــلاَطِينِ

66 وَيَنْتَهِــي أَمْــرُ ذَاكَ العَهْــدِ وَاجِهَــةً

أَمَّــا القَــرَارُ فَبَــاقٍ فِــي الشَّــرَايِّينِ!

****

67 وَجَــاءَ عَهْــدٌ جَدِيــدٌ غَيْــرُ ذِي شَــبَهٍ

بِسَــابِقَيْهِ فَكَــادَ المَــدُّ يُغْــوِّينِي

68 عَهْــدٌ تَقَلَّــدَ أَصْــدَاءً مُحَيَّــرَةً

مُنْــذُ الهُتَافَــاتِ فِــي تِسْــعٍ وَسِــتِّينِ

69 وَشَـاهَدَتْنَا شُـعُوبُ الأَرْضِ فَانْجَـذَبَتْ

بِمَـا تَـدَفَّقَ مِـنْ غَـازٍ وَبَنْـزِينِ

70 وَكَنْـزُ "قَـارُونَ" لَـمْ يَبْخَـلْ عَلَـى أَحَـدٍ

خَلْـفَ الحُـدُودِ، وَلَـمْ نَظْفَـرْ بِ"قَـارُونِ"

71 وَكَـادَ يَجْعَلُنِـي صَـوْتاً أُرَدِّدُهُ

وَكِـدْتُ أَجْعَلُـهُ لَحْنـاً يُـؤَدِّينِي

72 لَـوْلاَ تَمَـرُّدُ "إِبْرِيـلٍ" بِسُـلْطَتِهِ

عَلَـى ذَوِي الـرَّأْيِ حَتَّـى كَـادَ يَرْدِينِـي

73 كَـمْ فِـي المَشَـانِقِ أَكْبَـادٌ مُعلّقَـةٌ

رَأَيْتُهَـا تَتَـدَلَّى كَـالعرَاجِينِ

74 لَكِـنَّ "إِبْرِيـلَ" هَـذَا - رَغْـمَ قَسْـوَتِهِ -

لَـهُ عَلَـيَّ يَـدٌ جَـاءَتْ تُوَاسِـينِي

75 ظَفِـرْتُ فِيـهِ بِلَـيْلاَيَ الَّتِـي صَـبَرَتْ

عَـنْ ضُـرَّةٍ مَلَكَتْنِـي دُونَ عُرْبُـونِ

76 وَهَـذِهِ الضُـرَّةُ الحَمْقَـاءُ مَـا فَتِئَـتْ

مُنْـذُ الطُّفُولَـةِ حَتَّـى الآنَ تُغْـوِينِي

77 وَصَـيَّرَتْنِي وَصِـيفاً تَحْـتَ إِمْرَتِهَـا

وَلَـمْ تَـدَعْ غَيْرَهَـا أُنْثَـى تُجَـارِينِي

78 خَمْسُـونَ حَـوْلاً وَلَـمْ تَهْـدَأْ حُرُوبُهُمَـا

وَاحْتَرْتُ فِي الصُّلْحِ مَا بَيْنَ الخَصِيمَيْنِ

79 لَكِـنَّ قُـرَّةَ عَـيْنِ الشِّـعْرِ قَـدْ فَسَـحَتْ

لِقُـرَّةِ الْعَـيْنِ مِـنْ قَلْبِـي وَمِـنْ عَيْنِـي

80 خَمْسُـونَ هَلَّـتْ وَخَمْـسٌ مِـنْ عَرَائِشِـنَا

وَمَـا أَضَـافُوهُ مِـنْ وَرْدٍ وَنَسْـرِينِ

81 اثْنَـانِ عِنْـدِي مِـنَ الأَبْنَـاءِ لَيْتَهُمَـا

مُكَمِّـلاَنِ لِفَنِّـي كَـيْ يُعِيـدُونِي

82 لَكِنَّـهُ الشِّـعْرُ أَشْـقَانِي، فَخَـافَ عَلَـى

بَنِـيَّ أَنْ يَتْبَعُـوا مَـا كَـانَ يُشْـقِينِي

83 أَمَّـــا النِّسَـــاءُ فَعِنْـــدِي الآنَ أَرْبَعَـــةٌ!

مِـــنْ حَيْـــثُ وَاحِـــدَةٌ مِـــنْهُنَّ تَكْفِينِـــي

84 هُـــنَّ الـــثَّلاَثُ كَرِيمَـــاتِي وَرَابِعَـــةٌ

رَيْحَانَـــةُ البَيْـــتِ بَـــلْ أُمُّ الرِّيـــاحِينِ

85 لِـذَلِكَ اَحْتَـرْتُ فِـي "إِبْرِيـلَ" مُنْدَهِشـاً

هَـلْ جَـاءَ يَقْتُلُنِـي أَمْ جَـاءَ يُحْيِينِـي؟

86 لَعَـلَّ "قُـرَّةَ عَيْنِـي" عِنْـدَهَا خَبَـرٌ

مِـنْ بَعْـدِ أَنْ صِـرْتُ أَحْبُـو فِـي ثَمَـانِينِي

*****

87 سِـينِينُ عُمْـرِي وَأَسْـنَانِي قَـدْ انْفَرَطَـا

وَلاَ طَبِيـــبَ لأَسْـــنَانِي وِتَسْـــنِينِي

88 أَغْلَـى الجَـوَاهِرِ عِنْـدِي مَـا حَـوَاهُ فَمِـي

كَلُـــؤْلِئٍ مِـــنْ نَفِـــيسِ الـــدُرِّ مَكْنُـــونِ

89 وَالآنَ وَدَّعْـــتُ فِـــي "إِبْرِيـــلَ" غُرَّتَهَـــا

وَأَصْـــبَحَ الثَّغْـــرُ يُبْكِيهَـــا وَتَبْكِينِـــي

90 "أَبْرِيـلُ" "أَبْرِيـلُ" يَـا شَـهْراً تَرَصّـدَنِي

دُونَ الشُّـــهُورِ بِتَرْوِيّـــعٍ وَتَطْمِـــينِ

91 تَصَـاعَدَتْ فِيــهِ أَحْـدَاثِي لِتَشْـمَلَهَا

كُـلُّ المَرَاحِـلِ مِـنْ عُسْـرٍ وَمِـنْ لِـينِ

92 لكِنَّــهُ قَــدْ تَهَــاوَى مِثْــلَ صَــاحِبِهِ

وَإِنْ تَمَـــدَّدَ نَشْـــوَاناً إِلَـــى حِـــينِ

93 حَتَّــى إِذَا مَــا انْتَهَــى مِمَّــا يُمَكّنُــه

مِنّــا وَمِــنْ كُــلِّ شَــيْءٍ خَيْــرَ تَمْكِــينِ

94 ثُرْنَـا عَلَيْـهِ وَقُلْنَـا بِـئْسَ مِـنْ نَـزِقٍ

مُغَـــامِرٍ مُفْسِـــدٍ لِلْعُـــرْفِ وَالـــدِّينِ

******

95 وَاليَـوْمَ هَـا نَحْـنُ فِـي عَهْـدٍ بِـلاَ مَلِـكٍ

وَلاَ رَئِـــيسٍ وَلاَ حَـــامٍ يُحَـــامِينِي

96 وَعِصْـمَتِي لَـمْ أَعُـدْ أَدْرِي لِمَـنْ كُتِبَـتْ

مِـــنْ دُونِ مَهْـــرٍ وَإِشْـــهادٍ وَمَـــأْذُونِ

97 الحُكْـمُ أَصْـبَحَ حُكَّامـاً بِـلاَ حكَـمٍ

وَالـدِّينُ أَصْـبَحَ أَدْيَانـاً بِـلاَ دِيـنِ

98 أَعْوَامُنَـا السِّـتُّ فَاقَـتْ فِـي فَوَاجِعِهَـا

أَوْجَـاعَ مَـا بَعْـدُ، بَـلْ مَـا قَبْـلَ سِـتِّينِ

99 لاَ عُـرْفَ لاَ دِيـنَ لاَ قَـانُونَ يَحْكُمُنَـا

مِنْ بَعْدِ أَنْ حُشِرَ التَّسْيِيسُ فِي الدِّينِ

100 فَضَـائِحٌ وَاخْتِرَاقَـاتٌ وَأَعْيِّـرَةٌ

ثَقِيلَـةٌ تَتَبَـارَى فِـي المَيَـادِينِ

101 إِذَا أَقَمْنَـا لأَجْـلِ الصُّـلْحِ مُـؤْتَمَرًا

فَلَـيسَ إِلاَّ لِتَمْوِيـهٍ وَتَهْـوِينِ

102 وَلَسْـتُ أَدْرِي لِمَـاذَا؟ غَيْـرَ أَنَّ يَـدًا

سَـوْدَاءَ بَـلْ أَرْجُـلاً دَاسَـتْ بَسَـاتِينِي

103 (لَـوْ أَنَّ لِلْحُـبِّ بَعْـدَ اللـهِ مِـنْ أَثَـرٍ

عَلَـى النُّفُـوسِ لَمَـا احْتَجْنَـا لِقَـانُونِ)

104 يَـا رَحْمَـةَ اللـهِ بِالْمِسْـكِينِ فِـي وَطَـنٍ

يَبْكِـــي دمَـــاً بَـــيْنَ آلافِ المَسَـــاكِينِ

105 فَـأَيْنَ أَيْـنَ إِلَـى أَيْـنَ الْمَسَـاقُ وَقَـدْ

حُـــمّ السِّـــبَاقُ وَدَالَـــتْ دَوْلَتِـــي دُونِـــي

****

106 لَقَـــدْ نُكِبْنَـــا بِـــإِعْلاَمٍ يُلَوِّنُنَـــا

حَسْـــبَ المَـــزَادِ بِتَـــدْجِيلٍ وَتَـــدْجِينِ

107 مَـا بَـيْنَ أَلْـوَانِ زَيْـفٍ لاَ وَلاَءَ لَهَـا

تَنْـــدَسُّ فِـــي أَيِّ تَـــرْقِيمٍ وَتَلْـــوِينِ

108 أَخْبَارُنَـــا كُلُّهَـــا صَـــارَتْ مُلَغَّمَـــةً

لاَ يَجْتَلِـــي كُنْهَهَـــا غَيْـــرُ الـــدَّهَاقِينِ

109 أَيْـنَ الصَّهَايِنَةُ الأَعْـدَاءُ؟ هَـلْ مُسِخُوا

فِي بَعْضِنَا فَاسْتَسَغْنَا بَطْشَ صِهْيُونِي؟

110 قَـدْ كَـانَ بَـأْسُ الفِـدَائِيِّينَ مُقْتَصِـراً

عَلَـى اِفْتِـدَاءِ الضَّـحَايَا فِـي "فِلَسْـطِينِ"

111 وَاليَــوْمَ لاَ بَــأْسَ إلاَّ بَــيْنَ إخْوَتِنَــا

وَلاَ اقْتِــــدَاءَ لَنَــــا إلاَّ بِـ"شَــــارُونِ"

112 لَقَــدْ خُــدِعْنَا بِــأَغْرَابٍ تَخَــالُهُمْ

عَوْنــاً وَهُــمْ مِثْــلُ أَعْــوَانِ الشَّــيَاطِينِ

113 تُــدِيرُ مِــنْ خَــارِجِ الأَسْــوَارِ دَفَّتَنَــا

وَنَحْــنُ كَالــدِّيَكِ الحَمْقَــاءِ فِــي الطِّــينِ

114 تَقَاسَــمُونَا جِهَــاراً بَيْــنَهُمْ شِــيَعاً

لَبَّــتْ هَــوَاهُمْ بِتَــرْوِيضٍ وَتَمْــرِينِ

115 وَأَطْلَقُــوا مِــن شِــفَاهِ الرُّعْــبِ صَــافِرَةً

صِــرْنَا بِهَــا نَتَبَــارَى فِــي المَيَــادِينِ

116 وَتَنْتَهِــي اللُّعْبَــةُ الحَمْقَــاءُ مُعْلِنَــةً

مَــوْتَ الــدُّمَى دُونَ تَمْيِيــزٍ وَتَعْــيِينِ

117 لأَنَّهَــا نَفَّــذَتْ أَمْــراً يَقُــولُ لَهَــا:

يَــا دُمْيَــةً فِــي يَــدَينَا هَكَــذَا كُــونِي!

118 "فَـرِّق تَسُـدْ" فَافْتَرَقْنَـا كَـي نُتِـيحَ لَهُـمْ

حَـقَّ التَّـدَخُلِ بَـيْنَ الْحِـينِ وَالْحِـينِ

119 وَكَـــيْ نُتِـــيحَ لأَذْنَـــابٍ مُطَبِّلَـــةً

لِغَاصِـــبِيهَا بِتَطْرِيـــبٍ وَتَلْحِـــينِ

120 وَزَالَ "فِرْعَـوْنُ" فَـازْدَادَتْ شَـوَارِعُنَا

قُبْحـــاً بِمَوْلِـــدِ آلاَفِ الفَـــرَاعِينِ

121 وَكُلُّنَـــا قَائِـــلٌ مَـــا قَـــالَ سَـــالِفُنَا:

أَنَـــا المُنَظِّـــرُ لاَ بَعْـــدِي وَلاَ دُونِـــي

122 الـرَّأْيُ رَأْيِـي وَوَحْـدِي لاَ شَـرِيكَ مَعِـي

مَـاذَا تَبَقَّـى لِ"مُوسَـى" بَعْـدَ "هَـارُونِ"؟

123 لَوْ جَاءَ "نِيرُونُ" لَمْ يَصْنَعْ كَمَا صَنَعُوا

حَاشَـا لأِمْثَـالِ "هُولاَكُـو" وَ"نِيـرُونِ"

124 قَـدْ أَخْرَسُـونَا فَلَـمْ يَنْـبَضْ لَنَـا وَتَـرٌ

وَاسْـــتَخْدَمُونَا سَـــبَايَا دُونَ مَـــأْذُونِ

*****

125 الظُّلْـمُ يَحْتَضِـنُ الإِظْـلاَمَ مُمْتَطِيـاً

وَحْشـاً كَرِيهـاً بِلَيْـلٍ شِـبْهِ مَجْنُـونَ

126 وَالقَتْـلُ أَصْـبَحَ أَلْعَابـاً مُسِـلِّيَةً

تَفَـنّنَ القَـوْمُ فِيهَـا أَيّ تَفْـنِينِ

127 هَـلاّ صَـحَوْنَا وَغَادَرْنَـا مَرَاقِـدَنَا

أَمْ أَنَّنَـا لَـمْ نَـزَلْ فِـي قَـاعِ سَـجِينِ

128 هَـلاَّ اِعْتَرَفْنَـا بِـأَنَّ الـذَّنْبَ فِـي دَمِنَـا

لاَ "مُوسِلِينِي" جَنَـى ذَنْبـاً وَلاَ "اِسْكُونِي"

129 فَـنَحْنُ أَسْـوَأَ مَـنْ ضَـحّى بِأُخْوَتِـهِ

فَتْكـاً وَهَتْكـاً وَذَبْحـاً بِالسّـكَاكِينِ

130 فَـأَيُّ عَـيْنٍ وَلَـمْ تَـذْرِفْ مَـدَامِعُهَا

دَمـاً؟ وَأَيُّ فُـؤَادٍ غَيْـرِ مَطْعُـونِ؟

131 مِـنْ قَبْضَـةٍ تُفْـزِعُ القُرْبَـى وَتُـرْهِبُهُمْ

وَمِـنْ صُـرَاخٍ كَحَـدِّ السَّـيْفِ مَسْـنُونِ؟

132 فَيَــا لَــهُ زَمَنــاً لاَ عَقْــلَ يُلْجِمُــهُ

يَمْشِــي الأَصِــحّاءُ مِنَّــا كَالمَجَــانِينِ

133 فَفِــي المَقَــابِرِ جِسْــرٌ مِــنْ جَمَاجِمِنَــا

وَنَحْــنُ نَقْبَــعُ مَــا بَــيْنَ المُصَــلّينِ

134 أَضِــيقُ ذَرْعــاً بِكَفّــي لَــوْ تُعَارِضُــنِي

وَلاَ أَضِــيقُ بِــأَمْرِيكِي وَصِــهْيُونِ

135 دِمَاؤُنَــا بِيَــدَيْنَا سَــالَ وَابِلُهَــا

وَاسْــتَنْزَفَتْ بِغَبَــاءٍ كُــلَّ مَخْــزُونِ

136 أَخْشَــى عَلَــيْكُم فَتَــاوَى تَسْــتَحِلُّ لَكُــمْ

دِمَــاءَكُمْ وَهْــيَ تَبْــدُو دُونَ تَحْصِــينِ

137 وَلاَ يُحَلِّــلُ قَتْــلَ الــنَّفْسِ عَــنْ سَــفَهٍ

إِلاَّ حُثَالَــــةُ أَنْجَــــاسٍ مِلاَعِــــينِ

138 كُنْــتُ الحَفِيــدَ وَكَانَــتْ عِزَّتِــي بِيَــدِي

وَصِــرْتُ جَــدّاً فَصَــارَتْ عِزَّتِــي دُونِــي

139 وَكَـانَ لِـي وَطَـنٌ أَفْدِيـهِ عَـنْ شَـرَفٍ

وَالآنَ أَعْرِضُـــهُ بَيْعـــاً لِيَفَـــدِينِي

140 وَجِئْـتُ مُعْتَرِفـاً أَنِّـي جَنَيْـتُ عَلَـى

نَفْسِـي وَأَهْلِـي وَلاَ قَـاضٍ يُقَاضِـينِي

*****

141 دَفَعْـتُ بِالرَّايَـةِ البَيْضَـاءِ فِـي صَـخَبٍ

مِـــنْ لاَفِتَـــاتٍ كَثِيـــرَاتِ الـــتَّلاَوِينِ

142 لَكِنَّهَـا عَجَـزَتْ عَـنْ أَنْ تُلِـينَ لَهُـمْ

جَوَامِحـــاً دُونَ تَـــرْوِيضٍ وَتَلْـــيِينِ

143 كِـلاَ الفَـرِيقَيْنِ مَسْـنُودٌ بِأَنْظِمَـةٍ

مَشْـــبُوهَةٍ تَتَلَهَّـــىَ بِـــالفَرِيقَيْنِ

144 لَكِـنَّ نُصْـحِي لَهُـمْ لاَ يَـأْسَ يُدْرِكُـهُ

وَالصُّـبْحُ وَالأَمَـلُ البَسَّـامُ يَحْـدُونِي

145 رِسَـالَةٌ مِـنْ صَـمِيمِ القَلْـبِ أُرْسِـلُهَا

بَيْضَـاءَ مِـنْ غَيْـرِ تَلْويـثٍ وَتَلْـوِينِ

146 أَحبِّتِـي وَالهَـوَى الشِّـعْرِيُّ يَـدْفَعُنِي

لأِنْ أُسَـائِلَكُمْ عَـنْ بَعْـضِ مَكْنُـونِي

147 مَـاذَا أَقُـولُ - إِذَا احْتَـدّتْ مُحَـاوَرَتِي -

لِسَـائِلٍ عَـنْ حُكُومَـاتِي وَعَـنْ دِينِـي؟

148 أَيُّ المَـذَاهِبِ فِـي الإِسْـلاَمِ أَسْـلُكُهُ؟

هَـلْ فِقْـهُ "مَالِـكٍ" أَمْ فِقْـهُ "العُثَـيْمِينِ"؟

149 أَيُّ الحُكُومَـاتِ وَالسُّـلُطَاتِ أَتْبَعُهَـا؟

وَأَيُّهُـمْ تَتَـوَلَّانِي وَتَحْمِينِـي؟

150 مَـاذَا لَـو اسْـتَرْجَعَ الفَاشِسْـتُ خِطّتَهُمْ

وَلَـيْسَ مُسْـتَغْرَباً غَـدْرُ الثَّعَـابِينِ

151 لاَ سِـيِّمَا وَالهَـوَى اللِّيبِـيُّ مُنْشَـغِلٌ

عَـنْ الـدِّفَاعِ بِتَكْفِيـرٍ وَتَخْـوِينِ؟

152 هَـلْ يَرْجِـعُ المَشْـهَدُ اللِّيبِـيُّ مُتّحِـداً

كَمِثْـلِ مَـا كَـانَ فِـي مَاضِـي الأَحَـايِينِ

153 أَمْ أَنَّـــهُ سَـــيُعِينُ الفَـــاتِكِينَ بِـــهِ

لِطَعْـــنِ إِخْوَانِـــهِ فِـــي العُـــرْفِ وَالـــدِّينِ؟

154 تَسَـــاؤُلٌ وَارِدٌ فَـــي ظِـــلٍّ وَاقِعِنَـــا

أُفْضِـــي بِـــهِ وَاضِـــحاً مِـــنْ غَيْـــرِ تَضْـــمِينِ

155 فَاسْـــتَقْبِلُوهُ بِـــوَعْيٍّ مِـــنْ ضَـــمَائِرِكُمْ

عَسَـــاكُمْ يَـــا أَحِبَّـــائِي تُجِيبُـــونِي

*****

156 يَـا فِلْـدَةً مِـنْ فُـؤَادِي يَـا بَنِّـي وَطَنِـي

يَـا إِخْـوَّةً لَـيْسَ مِـنْهُمْ مَـنْ يُـؤَاخِينِي

157 سُـيُوفُكُمْ كُلُّهَـا سَـيْفِي تُقَطِّـعُ فِـي

لَحْمِـــي لِتُطْعِمَنِـــي مِنْـــهُ وَتَسْـــقِينِي

158 أُعِيـــدُهَا صَـــرْخَةً مِـــنْكُمْ تُحَـــذِّرُكُمْ

مِمَّـــا تَـــرَاكَمَ مِـــنْ ذُلٍّ وَمِـــنْ هُـــونِ

159 وَيَـــا وُلاَةَ أُمُـــورٍ لاَ أُمُـــورَ لَهَـــا

إِلاَّ التَّـــآمُرَ فِـــي قَهْـــرِ المَسَـــاكِينَ

160 أَمَـامَكُمْ عِبَـرُ التَّـارِيخِ فَـاعْتَبِرُوا
بَطْشـاً بِ"فِرْعَـوْنَ" أَوْ خَسْـفاً بِ"قَـارُونِ"

161 تَبَـرَّؤُوا مِـنْ سَـرَابٍ تَحْلُمُـونَ بِـهِ
مِـنْ وَحْـيِ "لَنْـدَنَ" أَوْ "رُومَـا" وَ"بِـرْلِينِ"

162 تَنَـازَلُوا وَافْتَـدُوا شَـعْبًا بِكَامِلِـهِ
مِـنْ شَـرِّكُمْ ثُـمَّ مِـنْ شَـرِّ الشَّـيَاطِينِ

163 أَنْـتُمْ طَـوَابِيرُ مَـوْتَى لاَ عَـزَاءَ لَهَـا
مِـنْ دُونِ دَفْـنٍ وَتَغْسِـيلٍ وَتَكْفِـينِ

164 سَأُشْـعِلُ النَّـارَ فِـي شِـعْرِي وَأُحْـرِقُكُمْ
يَـا مَـنْ حَـرَقْتُمْ ثَمَـانِينِي وَتِسْـعِينِي

165 أُرِيـدُ أَمْنًـا يُزِيـلُ الخَـوْفَ عَـنْ رَيْبِـي
فَأُسْـرَتِي وَبِـلاَدِي دُونَ تَـأْمِينِ

166 أُرِيـدُ حَـلاَّ لأَحْبَـابٍ قَـدْ انْفَصَـلُوا
عَنِّـي وَهُـمْ بَـيْنَ مَخْطُـوفٍ وَمَسْـجُونِ

167 وَقَـدْ يَكُـونُ أَنَـا أَوْ أَنْـتَ لَـوْ عَلِقَـتْ

نُفُوسُـنَا بِهَـوَى بَعْـضِ الشَّـيَاطِينِ

168 أَعُـوذُ بِاللـهِ مِـنْهُمْ حَيْثُمَـا وُجِـدُوا

بَـيْنَ الأَشِـقّاءِ أَوْ خَلْـفَ البَسَـاتِينِ

169 وَآفَـةُ الشَّـعْبِ أَنْ تَسْـعَى بِـهِ شُـلَلٌ

إِمَّـا لِتَأْيِيـدِ بَعْـضٍ أَوْ لِتَخْـوِينِ

170 عُودُوا إِلَى الحُبِّ عَوْدًا يَفْتَدِي وَطَنَاً

ضَـيَّعْتُمُوهُ وَيَفِـدِيكُمْ وَيَفْـدِينِي

171 أُرِيـدُ نَهْجـاً فَسِـيحاً وَارِفـاً رَحِبًـا

كُـلُّ المَسَـالِكِ مَـا عَـادَتْ تُـؤَدِّينِي

172 أُرِيـدُ فُيْضًا مِنَ التِّحْنَانِ يَحْضُنُنِي

مَـعَ المُحِـبِينَ فِـي رَوْضِ الثَمَـانِينِ

*****

173 يَا مَنْ سَكَبْتُمْ عَلَى نَجْوَى ثَمَانِينِي

حَنَـانَكُمْ فَغَـدا لَحْنًـاً يُـؤَدِّينِي

174 لَــوْلاكُمُ لاَ يَنَــالُ الحُــبُّ غَايَتَــهُ

مِنِّــي وَلاَ نَفَحَــاتُ الشِّــعْرِ تَعْنِينِــي

175 شِعْرِي إِلَى شِعْرِكُمْ رُوحَانِ فِي بَدَنٍ

لاَ فَــرْقَ مَــا بَيْــنَكُمْ فِيــهِ وَمَــا بَيْنِــي

176 أَنْفَاسُــكُمْ كَرَحِيــقِ المِسْــكِ مَازَجَــهُ

مِــنْ طِيــبِ أَعْــرَافِكُمْ نَفْــحُ الرَّيَــاحِينِ

177 "آدَابُكُــمْ" وَحّــدَتْ بَيْنِــي وَبَيْــنَكُمُ

فِــي رَوْضِ أَشْــهَى اخْتِيَــارَاتٍ تُشَــهِّينِي

178 "أَبُــو مُعَــاذٍ" أَعَــادَ الشِّــعْرَ مُنْتَعِشــاً

مِــنْ بَعْــدِ أَنْ كِــدْتُ أَسْــلُوهُ وَيَسْــلُونِي

179 وَقَــادَ جَحْفَــلَ أَشْــعَارِي لِمُنْتَجَعِــي

فَصِــرْتُ مِــنْ بَــيْنِ أَصْــحَابِ الــدَّوَاوِينِ

180 "أَبُــو بَيَــانٍ" تَبَنَّــانِي وَطَــابَ لَــهُ

أَنْ يَنْتَقِــي مِــنْ سِــمَاتِي مَــا يُحَــاكِينِي

181 طَـــارِقٌ" ضَـــمّ أَشْـــعَارِي يُغَازِلُهَـــا

فِـــي رِقَّـــةٍ لَفَتَـــتْ أَنْظَـــارَ "بَرْيُـــونِ"

182 وَيَـــا لِـــ"طَهَ" إِذَا مَـــا جَـــاءَ وَالِـــدُهُ

بِـ"آيَـــةٍ" وَاصْـــطَفَانِي كَـــيْ يُصَـــافِينِي

183 رَأَى نُزُوحِـــي فَـــآوِانِي لِيَسْـــتُرَنِي

وَلَـــمْ يَـــزَلْ بِيْتُـــهُ الشِّـــعْرِيُّ يَـــأْوِينِي

184 "هَرَّامَـةُ الشِّعْرِ" أَهْـدَانِي عَلَـى هَرَمِي

دِيـــوَانُ شِـــعْرِي بِتَحْـــوِيرٍ وَتَحْسِـــينِ

185 وَيَـا لِحُسْـنَ "مَـآبٍ" مِـنْ لَـدُنْ بَطَـلٍ

مُلَاطِـفٍ "صَـالِحٍ" تَزْهُـو بِـهِ عَينِـي

186 "خَلِيـلُ جُبْـرَانَ" أَوْلَانِـي وِلَايَتَـهُ

فِـي أُسْـرَةِ الشِّـعْرِ بَـلْ لَا زَالَ يُـولِينِي

187 أَمَّـا "عُمَيْـرُ" فَمَـا فِـي الْقَـوْلِ مُتَّسَـعٌ

لِأَكْتَفِيَـــهِ بِـــهِ لَـــوْ كَـــانَ يَكْفِينِـــي

188 تَحَمَّـلَ الْعِـبءَ عَنِّـي دُونَ مَسْـأَلَةٍ

كَأَنَّـهُ البَلْسَـمُ الشَّـافِي يُـدَاوِينِي

189 فَيَالَـهُ مِـنْ أَدِيـبٍ زَادَنِـي أَدَبـاً

وَيَـالَهُمْ مِـنْ مَنَـارَاتٍ أَنَـارُونِي

190 وَتِلْـكَ مَـأْثُرَةٌ مِـنْهُمْ تُنِـيلُهُمُ

مِـنْ نَشْـئِهِمْ ضِـعْفَ مَـا كَـانُوا يُنِيلُـونِي

191 يَـا لَيْتَنِـي مِـثْلَهُمْ قَـدَّمْتُ مَكْرُمَـةً

لِسَـادَةٍ شَـكَّلُوا سَـمْتِي وَمَضْـمُونِي

192 لِلّـهِ ذَرُّهُـمُ مِـنْ سَـادَةٍ صَـدَقُوا

مُنْـذُ الحَدَاثَـةِ فِـي صَـقْلِي وَتَمْرِينِـي

193 لَكِنَّنِي كُنْتُ فِي طَيْشِ الشَّبَابِ فَتَىً

يَطْـوِي بِـهِ الشِّـعْرُ نَهْجـاً غَيْـرَ مَـأْمُونِ

194 إِنِّـي لأَخْجَـلُ مِمَّـا كُنْـتُ أَعْرِضُـهُ

عَلَـيْهُمْ مِـنْ تَخَـارِيفِي وَتَخْمِينِـي

195 لَكِنَّ حُبِّي لَهُمْ قَدْ صَارَ يَشْفَعُ لِي

فَيُسْرِعُونَ لِتَطْبِيبِي وَتَطْمِينِي

196 قَدْ يُشْرِقُ الكَوْنُ مِسْكًا لَوْ نَفَحْتُكُمُ

بِبَعْضِ أَسْمَاءِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ

197 لِذَاكَ سَوْفَ أُدَارِيهِمْ وَأَكْتُمُهُمْ

فَالصَّمْتُ فِي حَضْرَةِ الأَسْيَادِ يَكْفِينِي

198 وَالأَسْمَرِيُّونَ أَسْمَارٌ مُضَمَّخَةٌ

بِخَمْرَةِ الوَجْدِ أَشْوَاقاً تُنَاجِينِي

199 أُمُّ المَنَارَاتِ لَمْ تَبْرَحْ مُخَيِّلَتِي

وَلَمْ تَزَلْ بِأَرِيجِ الأَمْسِ تُغْرِينِي

200 وَلَمْ تَزَلْ مُنْذِ عَهْدِ التَّاجِ تُلْبِسُنُي

تِيجَانَهَا شَرَفاً مِنْهَا يُزَكِّينِي

201 مَنْ غَيْرُهَا وَهْيَ مُنْذُ البَدْءِ تَحفِزُنِي

لِلْعِلْمِ وَالشِّعْرِ وَالأَخْلاَقِ وَالدِّينِ

202 تَعَهَّـدَتْنِي فَتَـىً غَضَّـاً فَكَـانَ لَهَـا

فَضْـلُ الكِـرَامِ عَلَـى كُـلِّ المَسَـاكِينِ

203 إِنِّـي وَجَـدْتُ بِهَـا أَنْفَـاسَ مَـنْ سَـلَفُوا

فِـي نَفْـحِ طِيـبِ الزَّوَايَـا وَالْبَسَـاتِينِ

204 وَذِكْرَيَـاتٌ مِـنَ المَاضِـي تُـوَاكِبُنِي

وَتَقْتَفِـي أَثَـرِي رَغْـمَ الثَّمَـانِينِ

****

205 وَالسَّـابِقُونَ مِـنَ "الأَخْيَـارِ

كَسْـرِي وَعَجْـزِي بِإِسْـنَادٍ يُقَـوِّينِي

206 وَجَـدْتُ أَشْـهَى وَفَـاءٍ فِـي مَعِّيَـتِهِمْ

لَـوْلاَ المَلاَمَـةُ كَـانُوا قَـدْ تَبَنَّـونِي

207 وَنَصَّـبُونِيَ جَـدّاً بَيْـنَهُمْ وَأَبَـا

وَأَلْحَقُـونِي بِهِـمْ أَهْـلاً وَآوُونِـي

208 دِيوَانُ شِعْرِ "حُسَيْنٍ" كَادَ يَرْفَعُ مِنْ

قَـدَرِي إِلَـى حَيْـثُ أَقْـدَارُ السَّـلاَطِينِ

209 بِقُبْلَـةٍ مِـنْ جَبِينِـي لَـوْ أُحِـيطَ بِهَـا

شُـــمُّ الْجِبَـــالِ لَأَلْقَـــتْ نَفْسَـــهَا دُونِـــي

210 مَـنْ ذَا الَّـذِي حَـازَ مَـدْحًا رَائِقًا عَبِقًا

كَمِثْـلِ مَـا حُزْتُـهُ مِـنْ مَـدْحِ "حَسُّـونِ"؟

211 "أَبُوعِجِيلَـــةُ" نَاجَـــانِي وَأَسْـــعَدَنِي

بِمَـــا يُعِيـــدُ شَـــبَابِي فِـــي ثَمَـــانِينِي

212 أُطْرُوحَـــةٌ طَارَحَـــتْ شِـــعْرِي فَكَـــانَ

لَهَـا مِـنْ "مِصْـرَ" مَرْتَبَـةُ الْغُـرِّ الْمَيَـامِينِ

213 وَزَادَنِـــي شَـــرَفاً أَنِّـــي حَظِيـــتُ بِـــهِ

رَفِيـــقَ دَرْبٍ بِقَصْـــرٍ ظَـــلَّ يَـــأْوِنِيِي

214 أَمَّـــا "عَـــلاَءٌ" فَـــأَعْلَى أَنْ أُطَاوِلَـــهُ

شِـــعْراً وَنَثْـــراً وَأَخْشَـــى أَنْ يُبَـــارِينِي

215 إِنِّـي وَجَـدْتُ بِـهِ نَفْسِـي تُحَـدِّثُنِي

عَنِّـــي وَعَنْـــهُ كَأَنَّـــا نَـــبْضُ قَلْبَـــيْنِ

216 حَتَّـى إِذَا اِعْتَكَـرَتْ يَوْمًـا سَـحَائِبُهُ

وَاحْتَـارَ مَـا بَـيْنَ أَبْنَـائِي وَمَـا بَينِـي

217 لَـمْ يَلْبَـثِ الْحُـبُّ إِلاَّ أَنْ يَعُـودَ بِـهِ

إِلَـى مَـلاَذِي وَيَـأْبَى أَنْ يُجَـافِينِي

*****

218 وَكَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ صَحْبٌ قَدْ اِصْطَبَحُوا

شِـعْرِي وَآخَيْـتُهُمْ فِيـهِ وَآخُـونِي

219 تَسَـابَقُوا لِسِـبَاقَاتِي وَأَرْوِقَتِـي

وَمَكّنُـوا لِحُضَـورِي خَيْـرَ تَمْكِـينِ

220 مُنْـذُ "الْجَـرَارِيِّ" مَجْـرُوراً بِمَرْكَـزِهِ

وَجَرّنِـي لِمَجَـالاَتٍ تُجَـارِينِي

221 فِي رِفْقَـةٍ مُنْـذُ بَـدْءِ الشِّعْرِ تُنْعِشُـنُي

أَلْحَـانُهُمْ فَأُنَاجِيهَـا بِتَلْحِينِـي

222 جَنَـاحُ نَـوْرَسِ" أَشْـعَارِي تَبَـوَّأَه

"سَـعْدُونُ" يَـا حَبَّـذَا أَنْفَـاسُ "سَـعْدُونِ"

223 لَـوْلاَهُ مَـا كَـانَ دِيـوَانِي وَلاَ قَصَصَـي

مَـــعَ "نِـــزَارٍ" وَلاَ عَصْـــمَاءُ تَـــأْبِينِي

224 هَاتَفْتُـــهُ فَـــإِذَا "سَـــعْدُونُ" مُنْشَـــغِلٌ

عَنِّـــي بِصُـــحْبَةِ "إِيمَـــانٍ" وَ"مَيْسُـــونِ"

225 "نِـزَارُ" كَانَـتْ لَـهُ "مَيْسُـونُهُ" فَـإِذَا

"سَـعْدُونُ" يَخْلِفُـهُ فِـي حُـبِّ "مَيْسُـونِ"

226 لَـــهُ عَلَـــيَّ يَـــدٌ فُضْـــلَى تُطَـــوِّقُنِي

مِـــنْ طِيـــبِ أَعْرَافِـــهِ طُـــوْقُ الياَسَـــمِينِ

227 وَاخْتَـارَ "يُـونُسَ" مِصْبَاحًا يُنِيـرُ لَنَـا

مُنْـــذُ البِـــدَايَاتِ دَرْبًـــا غَيْـــرَ مَـــأْمُونِ

228 فَكَـــانَ خَيْـــرَ أَنِـــيسٍ زَادَنَـــا شَـــغَفًا

بِنَـــوْرَسٍ كَـــانَ طَيْفًـــا شِـــبْهَ مَسْـــجُونِ

229 "هُـوَ الأَنِـيسُ الَّـذِي آنَسْـتُ رَاحَتَـهُ

تُـــدَاعِبُ الْحَـــرْفَ فِـــي رِفْـــقٍ وَفِـــي لِـــينِ"

230 أَمَّـا "الفُرَيْحِيـتُ" فَـالأَفْرَاحُ تَغْمُـرُهُ

فَيَلْتَقِيهَـــا بِتَحْرِيـــكٍ وَتَسْـــكِينِ

231 لاَ سِـيِّمَا إِنْ تَـرَاءَى فِـي مَعِيَّتِـهِ

طَيْـفُ "الأُرَيْبِـدِ" وَ"النِّعْمِـيِّ" وَ"الْهُـونِي"

232 تَمَكَّنَـتْ كِيمْيَـاءُ الْفَـنِّ مِـنْ دَمِـهِ

فَاسْـتَدْرَجَتْهُ لِعَـدْوَى مِـنْ أَفَـانِينِي

233 وَكُلُّهُـمْ بَـتَّ فِـي سَـمْعِي وَفِـي بَصَـرِي

وَفِـي فُـؤَادِي شُـعَاعاً مِنْـهُ يُهْـدِينِي

234 أَظَـلُّ أَرْقُـبُهُمْ فِـي حَـالِ قُـرْبِهِمُ

فَكَيْـفَ أَصْـبِرُ عَـنْهُم لَـوْ تَجَـافُونِي؟

*****

235 وَعَـــوْدَةٌ لِبِـــدَايَاتِي وَطَائِفَـــةٍ

مِـــنْ ذِكْرَيَـــاتٍ كَثِيـــرَاتِ الـــتَّلاَوِينِ

236 حَيْثُ انْتَهَجْتُ المَسَارَ الجَامِعِيَّ خُطًى

عَشْـوَاءَ تَقْفِـزُ بَـيْنَ الْحِـينِ وَالْحِـينِ

237 "عَمَـادَةُ" لَـمْ أَكُـنْ أَسْـعَى لِعُمْـدَتِهَا

وَلاَ فَتَاهَـــا لأَحْمِيَهَـــا وَتَحْمِينِـــي

238 فَلَـمْ تَجِـدْ فِـي سِـمَاتِي مَـا يُقَرِّبُهَـا

مِنِّـــي وَيَجْعَلُهَـــا تَنْصَـــاعُ فِـــي لِـــينِ

239 فَاسْـتَبْدَلَتْنِي بِمَـنْ تَهْـوَى وَحُـقَّ لَهَـا

أَنْ تَبْتَغِـــي بُعْـــدَهَا عَنِّـــي وَتُقْصِـــينِي

240 لَكِـنَّ حَظِّـيَ فِـي التَّصْـعِيدِ أَوْقَعَنِـي

فِـي حُـبِّ أُخْـرَى بِـلاَ عَقْـلٍ وَلاَ دِيـنِ

241 فَغِبْـتُ فِـي حُضْـنِهَا حُلْمًـا يُرَاوِدُنِـي

سِـــرًّا وَجَهْـــراً عَلَـــى دَرْبِ الـــثَّلاَثِينِ

242 وَصِـرْتُ نَائِـبَ أَعْلَـى الْقَـوْمِ مَرْتَبَـةً

فِـــي الْجَامِعَـــاتِ وَلَكِـــنْ دُونَ تَمْكِـــينِ

243 مَـا بَـيْنَ صَـحْبٍ أَذَاقُـونِي مَـوَدَّتَهُمْ

أَشْـهَى هِجَـاءً وَمَـا زَالُـوا يُـذِيقُونِي

244 فَكَـمْ شَـرِبْنَا كُـؤُوسَ الصَّـبْرِ قَانِيَـةً

كَأَنَّهَـــا بَعْـــضُ أَمْصَـــالِ الثَّعَـــابِينِ

245 وَكَـمْ خَسِـرْنَا وَكَـمْ فُزْنَا وَكَـمْ عَصَفَتْ

بِنَـــا الرِّيَـــاحُ وَثُرْنَـــا كَـــالبَرَاكِينِ

246 "خَمْسُـونَ عَامـاً زَرَعْنَـا رَوْضَـهَا أَمَـلاً"

وَالْمَـــدُّ وَالْجَـــزْرُ يُقْصِـــينِي وَيُـــدْنِينِي

247 الْجَامِعَـــاتُ مَنَـــارَاتٌ كَمَـــا زَعَمُـــوا

لَكِنَّهَـــا أَطْفَـــأَتْ أَنْوَارَهَـــا دُونِـــي

248 وَاسْـتَوْقَفَتْنِي وَكَـادَتْ أَنْ تُمَكِّنَنِـي

مِـــنْ نَفْسِـــهَا بَعْـــدَ إِغْـــرَاءٍ وَتَـــزْيِينِ

249 لَكِنَّـهُ الْمَـدُّ وَالْجَـزْرُ الرَّهِيـبُ مَعِـي

قَـدْ حَـالَ مَـا بَـيْنَ تَفْكِيـرِي وَمَـا بَيْنِـي

250 فَتَـــارَةً أَعْتَلِـــي أَرْقَـــى مَنَابِرِهَـــا

وَتَـــارَةً كُـــلُّ مَـــنْ فِـــي القَـــاعِ يَعْلُـــونِي

251 وَتَــارَةً يَضَــعُونِي فَــوْقَ هَــامَتِهِمْ

وَتَــارَةً يَخْسِــفُونِي خَسْــفَ "قَــارُونِ"

252 وَصِـرْتُ كَالرِّيشَـةِ الْعَشْـوَاءِ بَيْـنَهُمْ

أَوْ لُعْبَــةً عَلَّقُوهَــا فِــي الْعَــرَاجِينِ

253 حِينًـا يَـرُوقُ لَهُـمْ شِـعْرِي فَيُطْـرِبُهُمْ

فَيَعْشَــقُونِي بِــهِ عِشْــقَ الْمَجَــانِينِ

254 وَقَــدْ يُهَــاجِمُهُمْ حِينــاً فَيُغْضِــبُهُمْ

فَيَقْصِــفُونِي بِشَــطْرٍ غَيْــرِ مَــوْزُونِ

255 وَكُنْـتُ مِـنْ طَمَعِـي أَسْـعَى لِصَـيْدِهِمُ

لَكِــنَّهُمْ وَلِسُــوءِ الْحَــظِّ صَــادُونِي

256 وَذَاتَ صُـبْحٍ وَجَـدْتُ الْمَـدَّ يَفْصِـلُنِي

عَــنْ كُــلِّ زَرْعٍ تَنَــامَى فِــي بَسَــاتِينَي

257 فَعُـدْتُ مِـنْ حَيْـثُ لاَ أَدْرِي تُسَـاوِرُنُي

مَشَــاعِرٌ صُــغْتُهَا فِــي الْوَقْــتِ وَالْحِــينِ

258 يَـا لَيْـتَ "أَبْرِيـلَ" لَـمْ يَحْفَـلْ بِسَـابِعِهِ

وَلَـــمْ يَعْجَـــلْ بِتَخْـــوِيفِي وَتَخْـــوِينِي

259 وَمُنْـذُ ذَاكَ الْمَـدَى أَصْبَحْتُ مُـرْتَحِلاً

وَالشِّـــعْرُ يُظْهِرُنِـــي طَـــوْراً وَيَطْـــوِّينِي

260 عَبَـرْتُ مُخْتَلِـفَ الأَجْـوَاءِ وَارْتَحَلَـتْ

مَعِـــي الْهَـــوَاجِسُ أُذْكِيهَـــا وَتُـــذْكِينِي

261 كُـلُّ الْمَنَافِـذِ وَالسَّـاحَاتِ تَعْرِفُنِـي

بَـــرّاً وَبَحْـــرًا وَلَـــمْ تَعْـــرِفْ عَنَـــاوِينِي

262 لأَنَّنِـــي كُلَّمَـــا غَـــادَرْتُ نَاحِيَـــةً

لَـمْ أَدْرِ أَيُّ النَّـوَاحِي سَـوْفَ تَحْـوِينِي؟

263 نَـوَارِسُ الْبَحْـرِ أَحْوِيهَـا بِـأَخْيِلَتِي

وَرِيشُـــهَا النَّـــاعِمُ الخَفَّـــاقُ يَحْـــوِينِي

264 وَنَزْوَتِـي لَـمْ تَـزَلْ عَطْشَـى تَحِـنُّ إِلَـى

بَعْـضِ الينَـابِيعِ مِـنْ حِـينٍ إِلَـى حِـينِ

*****

265 وَكَمْ عَشِقْتُ ضِفَافَ "النِّيلِ" أَحْضُنُهَا

عِلْمًـــا وَشِـــعْراً وَأَشْـــواقًا تُنَـــاجِينِي

266 وَفَـــتَحَ "الأَزْهَـــرُ" المَعْمُـــورُ أَذْرُعَـــهُ

لِـــأَحْتَوِي فِيـــهِ آمَـــالِي وَتَحْـــوِينِي

267 أَنْجَبْـــتُ فِيـــهِ شَـــهَادَاتِي وَطَائِفَـــةً

مِـــنْ ذِكْرَيَـــاتِي وَمَـــا تَحْـــوِي أَفَـــانِينِي

268 حَبِيبَتِـــي "مِصْـــرُ" أَغْرَتْنِـــي بِفِتْنَتِهَـــا

وَلَـــمْ تَـــزَلْ نَسَـــمَاتُ "النِّيـــلِ" تُغْرِينِـــي

269 وَلَـــمْ يَـــزَلْ طَيْفُهَـــا يَشْـــتَدُّ فِـــي أَثَـــرِي

إِنْ غِبْـــتُ عَـــنْ عَيْنِـــهِ يَوْمـــاً يُنَـــادِينِي

270 وَفِـــي مَتَاهَـــاتِ "أَمْرِيكَـــا" تَمَلَّكَنِـــي

شَـــوْقٌ وَعِشْـــقٌ لِعُـــشٍّ كَـــانَ يَـــأْوِينِي

271 تَضَاءَلَتْ نَاطِحَاتُ الشَّمْسِ فِي نَظَرِي

حَتَّـــى اِعْتَلَتْهَـــا كُهُـــوفُ الْقَـــشِّ وَالطِّـــينِ

272 فَلَـمْ أَطِـقْ غَرْبَـةً يَنْـأَى بِهَـا وَطَنِـي

عَنِّـــي وَلَـــمْ يَجْتَـــذِبْنِي أَيُّ تَـــوْطِينِ

273 فَعُـدْتُ جِسْـماً وَرُوحـاً لاَ يُنَافِسُـنِي

فِـي عِشْـقِهِ مَجْـدُ "أَمْرِيكَـا" وَلاَ "الصِّينِ"

*****

274 وَفِي رِحَـابِ "النَّجَاشِـي" كَـانَ لِـي وَلَـعٌ

بِـــبَعْضِ مَـــا كَـــانَ أَلْهَـــانِي وَيُلْهِينِـــي

275 زَهْـرٌ لَـهُ مِـنْ مُـذَابِ التِّبْـرِ رَوْنَقُـهُ

وَمِـــنْ شِـــفَاهِ النُّـــدَامَى مَـــا يُشَـــهِّينِي

276 فِـي "مَقْيَـلٍ" كَـانَ لِلْشِّعْرِ الأَصِيلِ بِـهِ

رَوَائِـــعٌ لِ "سَـــعِيدٍ" وَ"الْبَرَدُونِـــي"

277 كَمْ فِي هَوَى"اليَمَنِ" الشِّعْرِيِّ قَدْ صَدَ

قَرِيحَتِـــي وَتَغَـــنَّتْ بِاليَمَـــانِيِّينِ

278 "هَلْ نَحْنُ حَقاً يَمَانِّيُونَ؟" وَانْطَلَقَتْ

عَبْـــرَ الأَحِبَّـــةِ مِنِّـــي لِلْمَلاَيِـــينِ

*****

279 وَفِـي شَـوَاطِئِ "فَالِتّـا" وَ"هَوْدَجِهَـا"

وَبَـيْنَ أَحْضَـانِ "كُبّـارَى" وَ"حَمْرُونِـي"

280 "فِـي قَلْعَـةٍ مِـنْ قِـلاَعِ الْبَحْـرِ غَافِيـةٍ"

فِـي رَوْضِ أَشْـعَارِ "زُمِّيـتٍ" وَ"فِرْجِينِّـي"

281 أَلْقَيْـتُ فِيهَـا بِنَفْسِـي لاَهِثًـا تَعِبًـا

فَحَرَّرَتْنِـي مِمَّـا كَـانَ يُشْـقِينِي

282 وَكَـمْ تَعَلَّمْـتُ دَرْسًـا مِـنْ "هُرَيْرَتِهَـا"

وَاسْـتَشَدَّتْـنِي لأَرْوِيهَـا وَتَـرْوِينِـي

283 سِـنِينِيَ الْعَشْـرُ مَـرَّتْ قَيْـدَ أُنْمُلَـةٍ

مِنْ عُمْرِيَ الْمُنْتَشِي مِنْ رَوْضِ خَمْسِينِي

*****

284 "وَتَرْحَلُ الشَّمْسُ فِي شَـوْقٍ لِمَغْرَبِهَا"

فَأَحْتَسِـي قُـبلاً مِنْهَـا تُحَيِّينِـي

285 بَنُــو "الرِّبَــاطِ" أَعَــارُونِي رِبَــاطَهُمْ

كَــأَنَّنِي مِــنْ زَعَامَــاتِ "ابْــنِ تَشْــفِينِ"

286 وَكَــانَ لِلْغَــزَلُ الكَيْــدِيِّ مَلْحَمَــةٌ

مَعَ الدُعَابَــةِ مَـرَّتْ دُونَ تَــــــــدْوِينِ

***

287 يَـا فِتْيَـةً شَـارَكُونِي صَـوْغَ قَـافِيَتِي

وَاسْــتَعْذَبُوا أَدْمُعِــي حَتَّــى اسْتَسَــاغُونِي

288 وَدِدْتُ لَــو أَنَّ مِــنْكُمْ مَــنْ يُقَرِّبُنِــي

لِمَــا تَبَاعَــدَ عَــنْ وَعْيِــي وَتَخْمِينِــي

289 وَهَا هُوَ الْحَظُّ قَدْ أَوْفَى مُنَاشَدَتِي

بِنَفْحَــــةٍ غَمَرَتْنِــــي بِالرَّيَــــاحِينِ

290 تُعَــانِقُ الــرُّوحُ مِــنْ تِلْقَــاءِ فَاتِنَــةٍ

أَهْــدَيْتُهَا وَرْدَةً مِــنْ ذَوْبِ عِشْــرِينِي

291 مَنْ غيرُ "دَرْنَـةَ" أَشْهَى رَوْضَـةٍ سَكَبَت

فِـي رَوْعِـيَ السِّـحرَ حَتَّـى كَـادَ يُغْـوِينِي؟

292 وَكَيْفَ لِي أَنْ أَصُدّ الْفَجْرَ عَنْ غَسَقِي

أَوْ أَنْ أَرُدّ يَـــداً جَـــاءَتْ تُوَاسِـــينِي؟

293 وَهَـلْ تَحِـنُّ فَرَاشَـاتُ الرَّبِيـعِ إِلَـى

مَـنْ لَـيْسَ يُشْـبِهُهَا فِـي الظَّـرْفِ وَاللِّـينِ؟

294 وَقَالَهَـا بِلِسَـانِي عَاشِـقٌ ثَمِـلٌ

تَلَمَّـسَ الْجُـرْحَ فِـي طَيَّـاتِ مَكْنُـونِي:

295 (لاَزِلْتُ أَسْلُكُ دَرْبَ الْعِشْقِ مُقْتَحِمًا

وَلَـمْ يَـزَلْ هَمْـسُ مَـنْ أَهْـوَاهُ يُغْرِينِـي

296 هَذِي الثَّمَانُونَ قَدْ جَاءَتْ وَمَا خَفَتَتْ

نَـارُ التَّـوَهُّجِ مِـنْ قَلْبِـي وَمِـنْ عَيْنِـي

297 حَتَّى وَإِنْ قِيلَ: جَدِّي، لَنْ أَقُـولَ: نَعَـمْ

إِلَـى الحَـفِيدِ الّـذِي لاَ شَـكَّ يَعْنِـينِي

298 مَازِلْتُ رَغْـمَ بَيَـاضِ الشَّيْبِ تَجْذِبُـنِي

نحـو الهَـوَى بَعْـضُ أَشْـعَارِي وَتُـنْشِينِي

299 مَازِلْتُ حِينَ يَمُرُّ الغَيْمُ يُمْطِرُنِي

فَيُورِقُ الْخَصْبُ فِي جَدْبِي وَيُرْوِينِي)

300 وَلَيْسَ هَذَا غَرِيبًا عَنْ مَكَارِمِهَا

يَا "دَرْنَةَ" الخَيْرِ، يَا رَوْحَ الرَّيَاحِينِ

301 أَوْلَتْ فَوَاتِحَ أَشْعَارِي عِنَايَتَهَا

وَنَاصَرَتْنِي عَلَى مَنْ كَانَ يَهْجُونِي

302 وَتَوَّجَتْنِي هَدَايَاهَا بِمَأْثُرَةٍ

تَفُوقُ كُلَّ الهَدَايَا وَالنَّيَاشِينِ

303 فَمُنْذُ سِتِّينَ عَاماً قَالَ قَائِلُهَا

فِي لَهْجَةٍ تَتَحَدَّى مَنْ يُبَارِينَي

304 "لِلهِ دَرُّكُ بَغْدَادِي"، مَكَانَتُهَا

فِي مُهْجَتِي مَكَّنَتْنِي خَيْرَ تَمْكِينِ

305 وَمِنْ شَذَا "مِزْدَةَ" الْفَيْحَاءِ أَنْعَشَنِي

"خَطَّابُهَا" بِخِطَابٍ عَنْ ثَمَانِينِي

306 أَهْـدَى ثَمَـانِينَ بَيْتـاً سَـجلَّتْ أَثَـرِي

كَأَنَّهَـا مِـنْ "عُكَـاظِ" الشِّـعْرِ تَـأْتِينِي

307 فَلاَ "امْرُؤُ القَيْسِ" غَنَّى فِي قَصَائِدِه

بِمِثْلِهَـا، أَوْ تَغَنَّاهَـا "ابْـنُ قَيْسُـونِ"

308 لَكِـنَّ "مِـزْدَةَ" وَافَتْنِـي بِنَجْـدَتِهَا

مِـنْ خَيْـرِ فُرْسَـانِهَا الْغُـرِّ المَيَـامِينِ

309 مِـنْ فَـارِسٍ مُولَـعٍ بِالشِّـعْرِ أَلْحَقَنِـي

بِسَـاحَةِ الشِّـعْرِ فِـي "ذِكْـرَى ثَمَـانِينِي"

310 وَهَكَـذَا تَلْتَقِـي أَهْوَاؤُنَـا سُـحُباً

تَسْـتَمْطِرُ الشِّـعْرَ أَنْخَابـاً تُسَـاقِينِي

311 فَالشِّـعْرُ وَمْضَـةُ وُجْـدَانٍ تُوَحِّـدُنَا

لاَ فَـرْقَ مَـا بَـيْنَ أَحْبَـابِي وَمَـا بَيْنِـي

312 هَـاتُوا مِنَ الشِّـعْرِ مَـا يَشْـفِي غَلِيلَكُمُ

مِنِّـي وَيُرْضِـيكُمُ عَنِّـي وَيُرْضِـينِي

313 قَـدْ كُنْـتُ أَهْجُـو وَلَكِـنْ دُونَ مَوْجِـدَةٍ

فَهَـلْ لِـيَ الآنَ مِـنْ هَـاجٍ لِيَهْجُـونِي

314 أَبُوحُ بِالشِّعْرِ عَمَّا جَاشَ فِي خَلَدِي

صَـرَاحَةً دُونَ تَلْفِيـقٍ وَتَلْقِـينِ

315 فَـلاَ لِسَـانِي عَلَـى فُحْـشٍ بِمُنْطَلِـقٍ

وَلاَ سُـكُوتِي عَلَـى ضَـيْمٍ بِمَـأْمُونِ

316 وَالشِّعْرُ إِنْ لَـمْ يَكُـنْ حُـرّاً وَصَـاحِبُهُ

حُـرٌ فَمَـا هُـوَ إِلاَّ نَفْـثُ مَخْبُـونِ

317 وَلِلنُّـدَامَى مِـنَ السُّـمَّارْ نَشْـوَتُهُمْ

تَظَـلُّ فِـي مُهْجَتِـي لَحْنًـا يُغَنِّينِـي

*****

318 أَمَّـا الَّـذِينَ جَفُـونِي بَعْـدَ أَنْ عَلِمُـوا

تَوَسُّـطِي وَحِيَـادَي أَوْ تَجَـافُونِي

319 فَالْقَلْـبُ لاَ زَالَ يَهْـوَاهُمْ وَيَعْشَـقُهُمْ

وَوِجْهَـةُ الـرَّأْيِ مَـا عَـادَتْ لِتَعْنِينِـي

320 وَلَسْتُ أَسْلُو هَوَاهُمْ مَا حَيِيتُ وَلاَ

فِيمَا أَرَى عِوَضاً عَنْهُمْ يُسَلِّينِي

321 إِذَا اِشْتَكَى بَعْضُهُمْ وَجْداً أَرِقْتُ لَهُ

وَإِنْ دعَا سَارَعَتْ نَفْسِي بِتَأْمِينِ

322 وَإِنْ أَرَادُوا فِصَالاً نَاعِمًا سَلِساً

فَاللهُ يُغْنِيهُمُ عَنِّي وَيُغْنِّينِي

*****

323 يَا مَنْ تُرِيدُونَ شِعْرِي كَيْ يَكُونَ لَكُمْ

عَوْنًا عَلَيّ وَأَنْتُمْ لاَ تُرِيدُونِي

324 لاَ تَجْعَلُوهُ مَطَايَاكُمْ تُبَلِّغُكُمْ

مَآرِباً ثُمَّ تُخْفُوهُ وَتُخْفُونِي

325 لاَ أَبْتَغِي مِنْهُ إِلاَّ أَنْ يُبَلِّغَنِي

مَرْضَاةَ أَجْمَلِ أَحْبَاباً أَحَبُّونِي

326 بِرَبِّكُمْ لاَ تُذِيقُونِي مَوَدَّتَكُمْ

لِحَاجَةٍ أَلْجَأَتْكُمْ ثُمَّ تَنْسُونِي

327 هَا هُوَ دِيوَانُ شِعْرِي تَحْتَ إِمْرَتِكُمْ

يَحْوِي النَّقِيضَينِ مِنْ تِبْرٍ وَمِنْ طِينِ

328 لاَ تَسْتَهِينُوا بِمَا فِي الطِّينِ مِنْ عَلَقٍ

حَيٍّ فَقَدْ خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ طِينِ

329 لاَ خَيْرَ فِي الشِّعْرِ إِنْ كَانَتْ قَلاَئِدُهُ

لاَ شَيْءَ إِلاَّ لِتَرْفِيعٍ وَتَعْيِينِ

330 أَوْ صَارَ يُعْرَضُ فِي الأَسْوَاقِ نَرْسُمُهُ

حَسْبَ الْمَقَاسِ وَأَلْوَانِ الْفَسَاتِّينِ

331 مُحَيِّرٌ أَمْرُ هَذَا الشِّعْرِ يَدْفَعُنِي

لِحُبِّهِ ثُمَّ أَحْيَاناً يُعَادِينِي

332 وَهَكَذَا كُنْتُ وَالأَشْعَارُ مُرْتَحِلاً

وَالْمَدُّ وَالْجَزْرُ يُدْنِينِي وَيُقْصِينِي

333 مَنَحْتُ لِلشِّعْرِ نَفْسِي رُغْمَ مَعْرِفَتِي

بِأَنَّ حَظِّيَ مِنْهُ حَظُّ مَغْبُونِ

334 وَصِـــرْتُ أُدْرِكُ أَنَّ الْـــوَهْمَ أَوْقَعَنِـــي

فِـــي مَرْتَـــعٍ بِسَـــرَابِ الشَّـــكِّ مَسْـــكُونِ

*****

335 نَسَجْتُ مِنْ شِعْرِ أُمِّي ثَوْبَ قَافِيَتِي

وَمِـــنْ دَوَاوِينِهَـــا أَشْـــهَى دَوَاوِينِـــي

336 صَوْتُ الرّحَى وَطُبُولُ الْحَرْبِ مَا فَتِئَا

يُلَحنَـــانِ صَـــدَاهَا خَيْـــرَ تَلْحِـــينِ

337 لاَ زَالَ نَـــبْضُ أَغَانِيهَـــا يُرَافِقُنِـــي

كَأَنَّهَـــا لَـــمْ تَـــزَلْ قُرْبِـــي تُغَنِّينِـــي

338 أُمِّيَّـــةٌ غَـــيْرَ أَنَّ السَّـــمْعَ عَوَّضَهَـــا

نُطْـــقَ الْقَـــوَافِي بِتَرْنِـــيمٍ وَتَلْحِيـــنِ

339 وَكَـــمْ تَصَـــنَّعْتُ أَشْـــعَاراً أُمَازِحُهَـــا

فَتُـــدْرِكُ السِّـــرَّ فِيمَـــا كَـــانَ يَعْنِينِـــي

340 وَهَكَـــذَا كُنْـــتُ فِـــي أَحْضَـــانِهَا وَلِعـــاً

بِهَـــا وَبِالشِّـــعْرِ أَرْوِيهَـــا وَتَرْوِينِـــي

*****

341 أُمَـارِسُ الشِّـعْرَ مِـنْ شَـتَّى مَرَاتِعِـهِ
مَـا بَـيْنَ مُحْتَشِـمٍ مِنْـهُ وَمَجْنُـونِ

342 الْـبَعْضُ بِالصَّـفْوَةِ الأَخْيَـارِ يُلْحِقُنِـي
وَالْـبَعْضُ بِالْعَبَـثِ الشِّـعْرِيِّ يَرْمِينِـي

343 اَلْـبَعْضُ يَعْـرِفُ أَخْطَـائِي وَيَمْنَحَنِـي
لَطَـائِفَ النُّصْـحِ فِـي رِفْـقٍ وَفِـي لِـينِ

344 وَبَيْنَمَـا كُنْـتُ فِـي التَفْرِيطِ مُنْغَمِساً
بِمَـا يُكَـدِّرُ عَشْـرِيَّاتِ سِـتِّينِي

345 حَتَّـى تَجَـاوَزْتُ سَـبْعِينِي، فَفَاجَـأَنِي
فَـتْحٌ تَغَلْـلَ فِـي أَعْمَـاقِ مَكْنُـونِ

346 مَشَـارِقُ النُّـورِ ضَـخَّتْ فِـي مُخَيِّلَتِـي
وهْجًـا شَـهِيًا بِـذَوْبِ الْوَجْـدِ مَشْـحُونِ

347 وَجِئْـتُ مَـوْلَايَ أَسْـتَجْدِي وِلَايَتَـهُ
حُسْـنُ الْـوَلَاءِ عَسَـى مَـوْلَايَ يَهْـدِينِي

348 فَنِلْتُ مِنْ فَيْضِهِ مَا كُنْتُ آمُلُهُ

لَعَلَّهَا خَيْرُ آمَالٍ تُوَافِينِي

349 هَلَّتْ مَعَ الْفَجْرِ أَنْفَاساً مُعَطَّرَةً

تَنْهَالُ فِي هَاجِسِي غَيْثاً يُرَوِّينِي

350 "مَوْلاَيَ عَبْدُكَ" آوَتْنِي لِبُرْدَتِهَا

وَلَمْ يَزَلْ حُضْنُهَا الْفَوّاحُ يَأْوِينِي

*****

351 يَا رُفْقَةً حَمَلُونِي فَوْقَ رَاحَتِهِمْ

وَبِالْمَوَدّةِ وَالْبُشْرَى أَحَاطُونِي

352 هَذَا بَيَانِي وَمَاذَا بَعْدُ أَشْرَحُهُ

إِنْ كَانَ يَحْلُو لَكُمْ شَرْحِي وَتَبْيِينِي

353 أَزُفُّهُ بَيْنَكُمْ نَشْوَانَ فِي مَرَحٍ

رَغْمَ الْمَآسِي يُوَاسِي كُلَّ مَحْزُونِ

354 أَسْرَجْتُهُ وَرَكِبْتُ الرِّيحَ أَشْرِعَةً

لِكَيْ أُطِلّ عَلَيْكُمْ مِنْ ثَمَانِينِي

355 وَأَسْتَشِـفُّ خَبَايَـا تَحْلُمُـونَ بِهَـا

أَمَّـا الْخَيَـالُ فَمِـنْ وَهْمِـي وَتَخْمِينِـي

356 مَـاذَا تَظُنُّـونَ لَـو نَـادَمْتُكُمْ حُلْمـاً

كَأَنَّـه بَعْـضُ أَحْـلاَمِ الْمَجَـانِينِ

357 يَضُـخُّ فِـي مَسْـمَعِي سِـرّاً يُفَـاجِئُكُمْ

وَلَسْـتُ أَرْوِي سِـوَى بَعْـضِ الْعَنَـاوِينِ؟

358 مَاذَا سَيَحْدُثُ لَو أَنِّي صَحَوْتُ عَلَى

صَـوْتِ "اللِّجَـانِ" يُـدَوِّي فِـي الْمَيَـادِينِ

359 "وَسُلْطَةُ الشَّعْبِ"، وَالأَنْفَاسُ صَارِخَةٌ:

بِـالرُّوحِ بِالـدَّمِ، تَفْـدِيكُمْ وَتَفْـدِينِي؟

360 هَـلْ سَـوْفَ أَضْـحَكُ أَمْ أَبْكِـي؟ لَعَلَّكُـمْ

يَـا إِخْـوَتِي يَـا أَخَيَّـاتِي تُجِيبُـونِي

361 أَمَّـا أَنَـا فَـدَعُونِي أَسْـتَثِيرُ لَكُـمْ

طَيْفـاً يُجَسِّـدُنِي فِـي طَـوْرِ عِشْـرِينِي

362 رَأَيْـتُ فِيــهِ شَـبَابِي وَهْـوَ مُحْتَضِـنٌ

قَصَــائِدَ "الْمُتَنَبِّــي" وَ"ابْــنِ زَيْــدُونِ"

363 وَمَقْطَعاً مِنْ خِطَابِ الْعَرْشِ مُنْطَلِقاً

عَبْــرَ الأَثِيــرِ إِلَــى سَــمْعِ الْمَلاَيِــينِ

364 تَــاجٌ وَمَلِــكٌ مَهِيــبٌ حَــوْلَ مَمْلَكَــةٍ

قَانُونُهَــــا يَتَحَــــدَّى أَيَّ قَــــانُونِ

365 مَحَــــاكِمٌ وَقَضَــــاءٌ لاَ يُوَجِّهُــــهُ

فَــرْدٌ وَلَــو كَــانَ سُــلْطَانَ السَّــلاَطِينِ

366 وَفَجْــأَةً تَحْــرِقُ الأَحْــلاَمُ لَــذَّتَهَا

فَصِحْتُ فِي فَـزَعٍ مَـنْ؟ مَـنْ يَصَـحِّينِي؟

367 وَاحْتَرْتُ مَاذَا عَلَى رُؤْيَايَ لَوْ صَدَقَتْ؟

هَـلْ سَـوْفَ تُسْـعِدُنِي أَمْ سَـوْفَ تُشْـقِينِي؟

368 هَـلْ سَـوْفَ أَضْـحَكُ أَمْ أَبْكِـي؟ لَعَلَّكُـمُ

يَــا إِخْــوَتِي يَــا أَخَيَّــاتِي تُجِيبُــونِي

369 أَمَّـا أَنَـا فَسَـأُنْهِي قِصَّـتِي مَعَكُـمْ

بِطُرْفَـةٍ أَيْقَظَـتْ مَـاضٍ يُحَـاكِينِي

370 تَضُـمُّ أَشْـهَى طُفُـولاَتٍ مُبَـرَّأَةٍ

مِـنْ كُـلِّ زَيْـفٍ وَتَلْوِيـثٍ وَتَلْـوِينِ

371 وَهَـالَنِي أَنْ أَرَى فِـي سَـمْتِكُمْ عَجَبـاً

طِفْـلاً يُصَـارِعُ كَهْـلاً فَـي الثَّمَـانِينِ

372 وَإِذْ بِـهِ ذَلِـكَ الْكَهْـلُ الْكَسِـيحُ أَنَـا

وَالْطِّفْـلُ أَيْضًـا أَنَـا، أَمْسِـي يُعَـادِينِي

373 وَإِذْ بِكُـمْ أَيُّهَـا الصَّحْبُ الْكِـرَامُ مَعِـي

لَكِنَّنِـي لَسْـتُ أَدْرِي مَـنْ سَيَـدْرِينِـي

374 وَاحْتَـرْتُ فِـي أَمْـرِ طِفْـلٍ تُنْصِتُونَ لَـهُ

هَـلْ أَنَّنِـي هُـوَ أَمْ أَنْـتُمِ؟ أَفِيـدُونِي

*****

375 أَمُضْـحِكٌ ذَاكَ أَمْ مُبْـكٍ؟ لَعَلَّكُـمُ

يَـا إِخْـوَتِي يَـا أَخَيَّـاتِي تُفِيـدُونِي

376 وَبَعْـدُ، مَـاذَا سَـتَخْتَارُونَ مِـنْ نُظُـمٍ

سَـادَتْ وَبَـادَتْ وَلَـمْ تَظْفَـرْ بِتَـوْطِينِ؟

377 لَكِنَّهَـا قِطْعَـةٌ مِنِّـي تُقَاسِـمُنِي

شَـتَّى مَلَامِحِهَـا مِـنْ يَـوْمِ تَكْـوِينِي

378 وَقُلْـتُ مَـا قُلْـتُ فِيهَـا وَاعْتَـذَرْتُ لَهَـا

وَالشِّـعْرُ يُبْعِـدُنِي طَـوْراً وَيُـدْنِينِي

379 وَلَـيْسَ كُـلُّ الَّـذِي فِـي الْخَمْـسِ

وَلَـيْسَ كُـلُّ الَّـذِي فِـي الْخَمْـسِ يُرْضِـينِي

380 مَـاذَا لَـوْ اتَّخَـذَتْ أَهْوَاؤُنَـا سَـنَداً

مِنْهَـا جَمِيعًـا بِتَقْـدِيرٍ وَتَقْـنِينِ

381 وَلَـمْ نُنَكِّـلْ بِ"آذَارٍ"، وَنَلْعَنُـهُ

وَلَـمْ نُطَبِّـلْ لِ"آبٍ" أَوْ لِ"تِشْـرِينِ"؟

382 لَأَصْبَحَتْ كُلُّهَا مَجْداً يُعَزِّزُنَا

كَمَـا اعتَزَزْنَـا بِأَمْجَـادِ الفَـرَاعِينِ

383 فَالْخَمْسُ مِنْ حَوْلِنَا حَيْرَى تُفَتِّشُ

سُوقٍ عَرِيقٍ عَسَى تَحْظَى بِتَثْمِينِ

384 يَسْعَى بِهَا عَابِرٌ مِنْ "سُوقِ جُمْعَتِهِ"

مِنْ مَعْشَرٍ فِي يَدَيْهُمْ غُصْنُ زَيْتُونِ

385 كَأَنَّهُ مِنْ "عُكَاظٍ" الشِّعْرِ مَبْعَثُهُ

مُنْذُ "إِمْرِئ الْقَيْسِ"حَتَّى "قَيْسِ سَعْدُونِ"

386 لَكِنَّ أَسْوَاقَنَا مَمْلُوءَةٌ سِلَعاً

تُحَيِّرُ النَّاسَ مَا بَيْنَ النَّقِيضَيْنِ

387 وَإِنَّ مُعْضِلَةَ التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا

تَحْتَاجُ مِنَّا لِتَدْرِيبٍ وَتَمْرِينِ

388 وَتِلْكَ هِيَ انْطِبَاعَاتِي وَأَخْيِلَتِي

وَمِنْ بَنَاتِ احْتِمَالاَتِي وَمَظْنُونِ

389 زُفَّتْ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً وَهْيَ آمِلَةٌ

فِي مُلْتَقَاكُمْ عَسَى تَحْظَى بِمَضْمُونِ

390 فَحَاوِرُوهَـــا عَسَـــاكُمْ أَوْ لَعَلَّكُـــمُ

تَرْضَـــوْنَ عَنْهَـــا وَتُرْضِـــيكُمْ وَتُرْضِـــينِي

391 يَـا أَيُّهَـا الْعَـابِرُونَ الـدَّرْبَ فِـي أَثَـرِي

لِتُـــدْرِكُونِيَ فِـــي الشَّـــوْطِ الثَّمَـــانِينِ

392 هَـذَا أَنَـا لَسْـتُ أَدْرِي مَـنْ أَنَـا سُـحِبَتْ

مِنِّـــي وَثَـــائِقُ مَـــاضٍ بَـــاتَ يُمْضِـــينِي

393 تَاهَـــتْ مَسَـــارَاتُ أَوْهَـــامِي وَلاَ أَحَـــدٌ

يَـــدُلُّنِي وَبِـــودِّي لَـــوْ تَـــدُلُّونِي

394 الْعُمْـــرُ وَلَّـــى وَوَلَّـــتْ بَهْجَتِـــي مَعَـــهُ

وَتَـــاهَ خَطْـــوِيَ عَـــنْ أَشْـــهَى عَنَـــاوِينِي

395 مَضَى الشَّبَابُ وَعَاثَ الشَّيْبُ وَارْتَحَلَتْ

حَـــدَائِقُ الْعُمْـــرِ أَبْكِيهَـــا وَتَبْكِينِـــي

396 مَـــنْ ذا الَّـــذي يَحْتَـــوي دَمْعِـــي

إِذَا تَعَثَّـــرْتُ وَاخْتَلَّـــتْ مَـــوَازِينِي؟

397 لِـذَاكَ أَسـأَلُ نَفْسِـي: أَيْـنَ وِجْهَتُهَـا

وَسُـرْعَةُ الْخَطْـوِ تَغْـدُو نَحْـوَ تِسْـعِينِ

398 وَنَحْـنُ نَغْـدُو مَعًـا فِـي دَرْبِ مَلْحَمَـةٍ

مَجَالُهَـا الرَّحْـبُ يَـأْوِيكُمْ وَيَـأْوِينِي؟

399 لَكِنَّنِـي لَـمْ أَكَـدْ أَطْـوِي صَـحَائِفَهَا

مُخَلِّفًـا طَيْـفَ مَـاضٍ كَـادَ يَطْـوِينِي

400 إِلاَّ وَصَـوْتٌ شَـجِيٌّ قَـدْ تَسَـرَّبَ مِـنْ

بَـيْنِ الأَحِبَّـةِ فِـي حُـزْنٍ يُعَـزِّينِي

401 وَسَـادَ هَمْـسٌ مُرِيـبٌ كَـادَ يَصْـرِفُنِي

عَـنْ سُـنَّةِ اللـهِ فِـي الـدُّنْيَا وَيُنْسِـينِي

402 لَكِنَّـهُ الْمَـوْتُ لاَ سُـلْطَانَ يَدْفَعُـهُ

إِنَّـا إِلَـى اللـهِ، فِـي الـدُّنْيَا وَفِـي الـدِّينَ

403 "شَـقْرُونُ": أَيْـنَ أَحِبَّـائِي؟ وَأَيْـنَ أَنَـا؟

غَـادَرْتُمُونِي غَرِيبًـا فِـي ثَمَـانِينِي

404 كَأَنَّنَـا فِـي سِـبَاقٍ، أَيْـنَ مَـنْ ظَفَـرُوا؟

أَأَنْـــتُمُ أَمْ أَنَـــا يَـــا مَـــنْ أَرَادُونِـــي؟

405 وَدَّعْـتُ قَبْلَـكَ يَـا "شَـقْرُونُ" كَوْكَبَـةً

بِـــدَمْعِ قَلْبِـــي وَلَـــمْ تَنْضُـــبْ شَـــرَايِينِي

406 وَالآنَ أَرْثِيـكَ مِـنْ شِـعْرٍ وَلُعْـتَ بِـهِ

وَفِـي غَـدٍ لَسْـتُ أَدْرِي مَـنْ سَـيَرْثِينِي؟

407 لَـمْ يَبْـقَ إِلاَّ سَـبِيلُ الْحُـبِّ يُنْقِـذُنَا

مِـنْ كَيْـدِ كُـلِّ سَـبِيلٍ غَيْـرِ مَـأْمُونِ

408 حَتَّى يَعُودَ الْحِمَى فِي وَعْيِكُمْ فَإِذَا

أَنْـتُمْ مَعِـي فِـي ثَمَـانِينِي وَتِسْـعِينِي

****** انتهت القصيدة ******

الفهرس

تقديم واستهلال..... 5

أمكنة وأعلام في السيرذاتية الشعرية للبغدادي..... 11

قصيدة (من وحيِّ الثَّمانين)..... 39

الفهرس..... 99